روائع المسرح العالمى

غيم الزمان وجدائل الحسان

مسرحية إبرانيتز

تأليف : د. محمد على الإسلامى ندوشن

ترجمة وتقديم : د. ابراهيم الدسوقى شتا

الهيئة المصرية العامة للكتاب

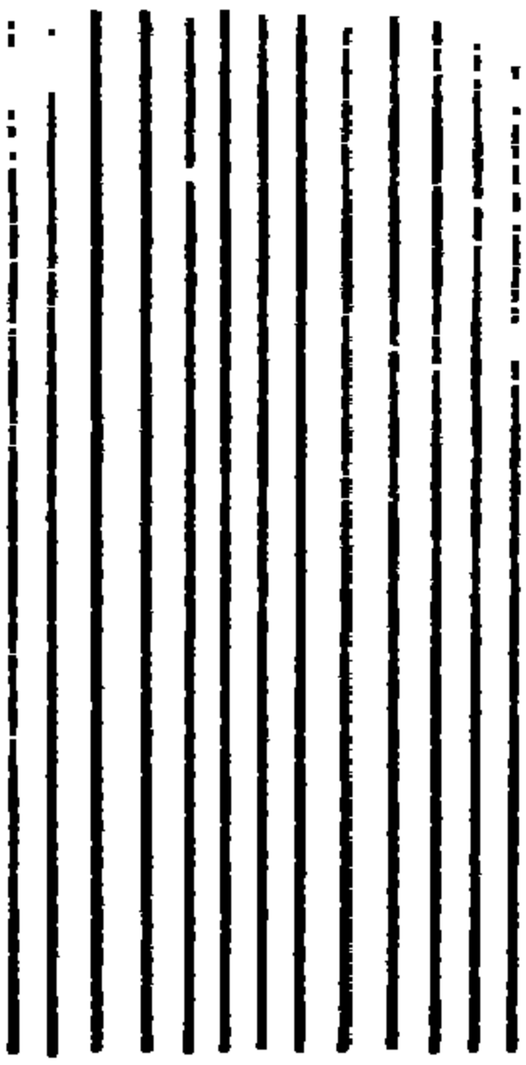

روائع
المسرح العالمي

غيم الزمان وجبائل الحسان

مسرحية إيرانية

تأليف: د. محمد علي إسلامي ندوشن
ترجمة وتقديم: د. إبراهيم الدسوقي شتا

الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٨

الاخراج الفنى : مراد نسيم

اهـــداء

الى زوجتى

مظهرى للصـــنوين اللذين لا يفترقان الأصالة والجمال .

ثـــتا

مقدمـــة

لا تحسبن هذا الكلام هزلا .. انه توحيد ظاهره
هزل .. أجل ، لكنه تحميد وتمجيد .

١

بهذا البيت لسنائى الغزنوى أقدم هـــذه المسرحية العجيبة لمحمد على اسلامى ندوشن ، وبالرغم من أن ظروفا عديدة جمعتنى بالمؤلف ، ورغم أن صـــداقة وطيدة قد توثقت عراها بيننا ، ورغم الجلســات الطويلة التى جمعت بيننـــا ، الا أنه لم يكن يحدثنى عن نفسه قط ، كان كل ما يدور بيننا من أحاديث حول قضايا فكرية وحول الأدب الفارسى ، وقضايانا الثقافية الملحة ، وهموم ايران فى ماضـــيها وحـــاضرها ، ولولا صـــدور الجزء

الأول من سيرته الذاتيـــة التى كتبهـــا تحت عنوان « روزها : الأيـــام » لمـــا عرفت أن الكاتب من مواليد ســـنة ١٣٠٤ هـ • (١٩٢٥ م) • فى قرية نائية من قرى يزد هى قرية « كبوده » ومن أب ذى تعـــليم دينى لجد ذى تعـــليم دينى ، وان لم يكن الأب أو الجد قد مارسا العمل الدينى ، أو بتعبير الكاتب نفسه ارتديا كسوة رجال الدين ، بل ظلا يمارسان الزراعة قانعين من الدين بالعلم والتمثل واللقب والاحترام الذى يكنه أهل القرى لرجال الدين الذين لا يعرفون من طبقـــة العلمـــاء أحدا ســـواهم • وما كان لى أن أشغل نفسى بالبحث عن سيرة اســـلامى فدوشن وأنـــا غريق فى خضم علمـــه وأدبه وفكره ، يعد المرجع الحى لى فى كل ما يعن لى من مشاكل حول آدب ايران ولغتها وأحداثها، أجد فى منزله عند زياراتى لايران ثقافـــه الغرب وثقافة الشرق فى خليط لا نبوفيه ولا افتعال ، وأجد مع كتبـــه نعم الصحبـــة وأجده رائدا وعلما فى كل فن جديد من فنون الأدب الفارسى ، رائدا من رواد الشـــعر الحر بديوانه « العقاب » ، ورائدا من رواد الرواية الفارســـية بروايته العظيمة « افسانه وافسون : خرافة وهباء » التى نشرها تحت اسم مستعار هو « م• ديده ور » والتى رأى فيها المستشرق الروسى المعـــاصر كميسروف احدى ثلاث روايات تصـــور بجـــلاء مجتمعـــا فى حالة غليـــان ، ثم ترجمها الى الروسية ، ورائدا من رواد المسرح الايرانى وهو

ميدان جد نادر فى الأدب الفارسى المعاصر بسرحيته هذه « غيم الزمان وجدائل الحسان » ، ورائدا من رواد القصص القصير بمجموعته « پنجره هاى بسته : النوافذ المغلقة » . ومترجما فذا مشرق الأسلوب قدم للمكتبة الفارسية ملال باريس وأزهار الشر لبودلير وأفضل أشعار ليون كافاللو وانطونيو وكليوباترة لشكسبير والنصر القادم للديموقراطية لتوماس مان ؛ وفوق كل هذا فهو رحالة نافذ البصر عميق النظرة رحل الى أقطار الأرض وكتب عنها . رحل الى الاتحاد السوفيتى وقدم سياحته فيه فى كتابه « در سرزمين شوراها : فى أرض السوفيت » كما ساح فى الصين « كارنامه سفر چين : كتاب أعمال رحلة الصين » والى الولايات المتحدة « مجسمه آزادى : تمثال الحرية » كما ضمن رحلاته الى الدانمرك وتركيا وأفغانستان فى كتابه الذى استعار عنوانه من السهروردى المقتول « صفير سيمرغ : صفير العنقاء » ، وزار مصر وان لم ينشر بعد مذكرات رحلته اليها ، ونشر بعض رحلاته الأخرى فى مجلة « يغما » ومنها على سبيل المثال رحلاته الى بلغاريا واليونان .

ولم يصرف كل هذا النشاط الفكرى الدكتور اسلامى عن نشاطه الأصلى كأستاذ للأدب الفارسى فى جامعة طهران وكناقد أدبى من الطراز الأول مسيطر على مدارس النقد الغربى بحكم

نيله لدرجة الدكتوراه من السـوربون وقد ضمن دراساته عن الأدب الفـارسى فى كتبـه « كأس جمشيد : جام جهان بين » و « آواها وايمان : الأصوات والاشارات » و « نوشته هاى بى سرنوشت : كتابات بلا مصير » فضـلا عن أنه الوجه المشرق لايران فى كل المؤتمرات الأدبيـة والفكرية العالمية .

٢

انطلاقا من هـذه الخلفية التى تجمع بين الشرق والغرب دراسـة ومعايشة وفهما كاملا ، وكمثقف يحمـل تراث القديم ويعيه ويواجه الجديد ويعانيه ، كانت قضـية الثقافة من القضايا التى أرقته طويلا ؛ والى جوار أن العمل الذى بين أيدينا يخوض فى قضـية الهوية خوضـا مباشرا كما سنرى ، وينقد فى هـذا الاطار الحضارة المهيمنة ويعريها أمام الانظـار ، خصص أيضـا بعض كتبه وأعماله الفكرية لتناول هـذه القضية التى أرقت جيلا من المفكرين أبرزهم على شريعتى وجلال آل أحمد واسلامى ندوشن ولعل كتابه « الثقافة وشبه الثقافة : فرهنـك وشـبه فرهنك » من أشهر وثائق هـذا الموضوع وانجازاته ، هـذا بالرغم من أنه كان موضـوعا محفوفا بالمخـاطر زمن أن نشر الكتاب « الطبعـة الأولى ١٩٧٥ » ، اذ كان ينادى بأصـالة الثقافة فى مجتمع ملحق كانت أجهزته العليـا تجـاهد فى محو

شخصيته والهجوم على تراثه ، الا أن الدكتور اسلامى من أولئك الذين يستطيعون أن يقولوا كل ما يريدون أن يثيروا سلطة أو يستفزوا جهازا ، ومن هنا ففى هذا الكتاب الصغير فى حجمه الكبير فى قيمته : ناقش المؤلف الهوية الثقافية فى أمة ذات صلة عريقة بالتاريخ وماض ممتد واسهامات حضارية تعانى من صدام مع العالم الجديد والحضارة الغربية المسيطرة بحيث ينسى الاحساس بالجمال والأصالة فى معمعة هذا الهجوم الشرس والتقاطر على الجديد دون تدبر وترو واختيار ، كانت الهجمة الشرسة على التراث الايرانى الغنى فى أوجها بحيث طرح صحفى هذا السؤال « ماذا سيحدث لو أن الجيل الحالى من الشباب الايرانى بقى جاهلا بثقافته الماضية ؟ وما الذى سوف ينقصه فى الواقع ان لم يتعلم تراثه أو يلم به ؟ » انطلاقا من هذا السؤال الذى كان يعبر عن تيار عام ، تناول المؤلف دور أجهزة الاعلام المستمر فى الترويج لهذه الأفكار ومحو الشخصية الأصيلة ، فان الذى سيحل محل الثقافة لاشىء أكثر من « قناع ثقافة » أو « مسخ ثقافة » ، نوع من المونتاج بين الأجزاء السطحية المتفرقة لكيان ما يقوم بها « لحام » ، أما الثقافة البديلة فسوف تقوم « أو هى قائمة بالفعل » على ثلاثة عمد : الجنس والتهريج والجريمة ، وفى مفترق الطرق على الانسان أن يسأل نفسه : أهو فى حاجة بالفعل الى مثل هذه

الثقافة التى تبثها أجهزة الاعلام أم فى حاجة الى التنقيب فى منابع ثقافته الخاصـــة اذا كانت تختلف تماما فى أصولها ومنطلقاتها ومناحيها عن الثقافة المفروضة ؟

ان المجتمع الذى ينبذ ثقافته ومنابعها ، انما يقدم دليلا على أن الثقافة بمعناها العام ودون تحديد لهويتها لا لزوم لها عنده ولا ثمرة منها ، وفى هـــذه الحـــالة لن يوفق فى تحصـــيل الثقافة الجديدة أو الغربية ، فان طبيعة مثل هـــذا المجتمع لن تمكنه الا من اقتباس كل ما هو مبتذل وسطحى وناب من الثقافة الجـــديدة .

وكل ما حصلت عليه هذه المجتمعات التى قطع ما بينها وبين ماضيها من جراء الصـــدمة المفاجئة مع الحضـــارة « الآليـــة » الجديدة ، هو احتقار ماضيها وكراهيته ، خاصة وأن مقيـــاس « العصرية » يتناسب تناسبا طرديا مع كراهيـــة هـــذا المـــاضى وادارة الظهر له ، بحيث يفقد كل ما لا لون أوربى أو أمريكى له قيمته الحقيقية ، وتنتقل القيم دون انتقال لبنياتها أو مسوغاتها ، فلا أدب أو احترام لشىء أو لأحد الا اذا كان يســـد « حاجة » ما ، وعندما تنحى العقيدة بكل ما تعنيه جانبا ، وعندما يصبح الانسان خاويا تماما ، من الممكن جره الى أية حمأة : التسيب وادمـــان الخمور والمخـــدرات والجريمـــة والتخريب ، وحتى الاعتراض وهو من سمات الشباب عندما يفقد أهدافه فى خدمة

قيم أو مثل بشرية وانسانية لا يكون أكثر من تحركات قطيع ؛ وعندما تختفى الآداب الفرديـة فان الآداب الاجتماعيـة التى تعتمد عليها كل الاعتماد تنزل الى الحضيض كما هو واضح للعيان فى مدننا الكبرى « فى اشارات المرور وأماكن التجمـع والأماكن العامة كالأندية والملاعب ودور السينما » كملمح بارز من علامات انهيار قيم الحياة الاجتماعية .

أما الملمح الآخر فهو عبادة كل ما هو أجنبى ؛ ولنا أن نلقى نظرة حولنا لنرى كم من المقـاهى والأكشاك ومحـلات الجزارة « والكشرى » فى الأحياء الشعبية ترفع على واجهاتها أسـماء أجنبية لا يمكن أن يفهم رافعها معناها ، ناهيك عما يدخل تحت بند التراث والثقافة العامة من أنماط الحيـاة والمعايير الأخلاقية المنبثقة من العقائد الدينية والعادات والتقاليد وكلها أمور لا تبقى ولا تعيش الا اذا كانت فى حالة حركة ، وتكون فى النهاية السمات العامة للأمة ؛ وتحميها من فقدان « الباقيات الصالحات » عندها، وتبين نشاطها ومقدار دورها فى التاريخ وبالتالى قيمتها فى العصر الذى تعيشه ، أما الصلة بالحضـارة الحديثـة « والتى بدأت تفاعلات ضعفها واشهار افلاسها فى الظهور »فينبغى أن تكون قائمـة فى هذه المرحـلة بالذات على الاختيار ، فان الانبهـار الشديد بحضارة هى نفسها فى حالة انهيار قد يؤدى الى انتقال

كل ما يكون عامل نقهقرَ وانحطـاط الى الحضـارة الآخـذة « والملحقة بمعنى أصبح » وهو ما يجرى بالفعل •

٣

من هذه المنطلقات النظرية أو ما يعد ارهاصـة لها ، كان الدكتور اسلامى قد كتب مسرحيته « غيم الزمـان وجدائـل الحسـان » التى نشرت ككتاب لأول مرة سـنة ١٣٤٤ هـ • (١٩٦٥ م) ؛ والواقع أن المسرحية تقول ما هو أعمق وتطرح مشكلة الحضـارات فى وقت لم تكن فيه المشكلة قد طرحت على الصعيد الثقافى الأيرانى وذلك استيحاء لحادثة عادية انفجرت فى المحيط السـياسى البريطانى ثم فى المحيط العالمى وهى قضية الغانية كريستين كيلر وافتضـاح صلتها بوزير الحرب البريطانى بروفيمو وديبلوماسى روسى فى وقت واحد •

ومن هذا المنطلق تناول الكاتب دون أن يذكر أسـماء كل قضايا تدهور الحضـارة الغربية ، والعلاقات المعقدة التى تحكم هذه الحضارة وزيفها ونفاقها وما يسود بين القمـة فيها من ناحية وبين هـذه القمة وأطراف من العالم الثالث أو العالم الفقير من ناحية ثانية •

وتمسك شخصية « المرأة » وهى بدون اسم فى المسرحيـة

بأطراف هـذه الموضوعات وهذه الشخصيات . نموذج للشمعة التقليدية فى الأدب الفارسى التى يتهافت حولها الفراش فيحترق لكنها لا تسلم فى النهاية من نفس المصير . وكأن الكاتب حين قدمها بلا اسـم آراد أن يقدمها فى اطـار مجرد من الزمـان والمكان ، تظهر فى لحظة مجردة فتجسد كل ما تعانيه الحضـارة الغربية من متناقضات ومن خواء ، توحى فى البداية بأنهـا ممثلة الحضـارة الغربية ورمزها ، ويصفها حبيبها السوفيتى صراحة بأن فيها شبها من هـذه الحضارة . ففيها « علامات من الحذر والغرور وقسوة القلب والكذب والنفاق وعبادة الوقت والتوقح والرعونة والخفة والطيش » ومن ناحية أخرى يراها نفس الحبيب « صورة من اندفـاع الحضـارة الغربية وتنوعها وفخامتهـا واتزانها ولطفها ودقتها وكبريائها وخبثها وفتنتها » وبالرغم من أن النقد الذى وجهه الدبلوماسى السـوفيتى نقد موجه من الداخل فى الحقيقة ، الا أن المرأة لا تترك مسلكه المـاركسى دون أن تنقده بلسانها الحـاد فعندما يحدثها أن الهـدف من سياسـة « وطنه » هو السلام ترد عليه قائلة : « انكم وأنتم متحمسـون للسـلام كل هـذا الحمـاس ، لمـاذا اذن لا تزالون تطلقون الصواريخ وترسلون البشر الى الفضاء .. لابد أنكم تريدون الاستيلاء على العـالم » فاذا تشدق بالمساواة الكاملة الموجودة فى المجتمع الاشتراكى صفعته بقولها : « سمعت أن أعضـاء

الهيئة الحاكمة هنـــاك يفعلون كل ما يحلو لهم •• وأنت أيضا•• حسنا الست واحدا من مدللى الهيئة الحاكمة ؟ ألست كذلك ؟ » ويجيبها « هــذه الاكاذيب الفظيعة تنشرها الصحافة الغربيــة الرخيصة ويصدقها السذج من أمثالك » وتجيبه « لا ، أيهــا القبطان •• الســذج موجودون فى كل الدول وهم يشــكلون نسبة ٥ر٩٩٪ من سكان العالم ، هــذا النصف فى المــائة فقط أو أقل وهم ليسوا من الســذج هم الذين يحكمون العــالم . ووطنك لا يستثنى أيضا من هــذه القاعدة الأزليــة ••• ثم « هل تريد أن تقول أن كل الشبان الروس الذين لديهم نفس استعدادك وكفاءتك فى امكانهم أن يأخذوا مبلغا طائلا كل شهر من الحــكومة ويعيشون مباشرة فى مدينــة مثل لندن يقيمون العلاقات مع الفتيات ؟ » •

هذا النموذج الذى خلع « برقع » الحياء . فالمرأة تدرك وضعها كغانية جيدا . بل وتعترف به ، تتعامل مع كل الدنيــا وكل البشر على هذا الأساس ، انها تشبه الدرويش « القلندرى » قديما الذى كان يعطيــه الخروج عن كل ما تعارف عليه الناس الحــق فى أن يواجه كل النــاس بالحقيقة المرة دون مواربــة ، يستوى لديها فى ذلك مواطنها و « وزيرها » الذى ينتمى الى نفس حضــارتها ويحتمى فى منصبه ، وديبلوماسيها الذى يأسرها برجولته لكنها لا تعفيه من ضريبة « المعلومات » ، أما الشخصية

الثالثة وهى الفنـــان البوهيمى فهو الذى يتعامل معها مباشرة على أساس ما تملك وهو جمالها ... وعلى لســـان المرأة شرح الكاتب الفنان آراء نيست بالجديدة عن افلاس الحضارة الغربية القائمة على أســـاس مادى توسعى تنافسى والتى لا تقيم وزنـــا للبشر أو القيم والمعنويات الا اذا كانت تخدم الهدف الرئيسى اى السيطرة وامتـــلاء والتوســـع ، وتخـــاطب المرأة الوزير قائلة : « المشكلة أنكم تخلطون يا معشر السياسيين بين النظام والسلام ، ان سكان العـــالم يريدون العيش فى بساطة وسكون. وأنتم لا تتركونهم يستريحون ، وتعقدون الأمور ، وتجـــادلون حول مسائل بديهية ومسلم بها » ثم هى تصفعه بحقيقة وضعه معها دون مواربة أو رياء ودون زيادة أو نقصـــان فعندما يتغنى بفضـــائل مجتمعه الديموقراطى الذى تفهمه جيدا وتمقتـــه ـ والذى يراه محافظـــا على العادات الحسنة وكارها آو نابذا للعادات السيئة ، تقول له : « وهل من العادات الحســـنة أن يكون هنـــاك رجل فى الخمسين من عمره يشغل منصب الوزارة وذو ســـلطة ، وذو لقب وحيثية ، ثم يقابل المرأة التى يدعى أنه يحبها خفية وهو خائف مرتعد ، وفى هـــذا المجال يخـــاف من موظف صغير فى الشرطة هو عضـــو من هيئته ومن مرءوسيه ؟ »

اذن فمادامت الحضارة الغربية بشقيها الرأسمالى والماركسى قد أفلست فما هو البديل ؟ هنا نجد أن المؤلف لم يستطع أن

يتقدم خطوة كان لابد منها ... فهو يقدم الشخصية الثالثة فنانا مغنيا من جامايكا يصف نفسه بأنه طرف نقيض من كل من تعرفهم المراة وأنه « لا يملك شيئا من حطام الدنيا » لكنه مع ذلك لا يعرف قواعد اللعبة معها فهو لا يريد ان يفهم أن كل ما كان بينه وبينها مجرد علاقة عابرة تأخذ وقتها وتنتهى . يريد أن يرتبط بها برباط أبدى ، واما هذا أو القتل .. ترى أيقصد المؤلف الروح الطبيعية السابقة على الحضارة الغربية والتى لم تجد فيها بغيتها وهى تعيش على هامشها فأرادت تدميرها ؟ أم أن المؤلف كان متأثرا بتلك الصيحة التى ارتفعت فى أوربا زمنا تحذر من تزايد أعداد الملونين فى الدول الأوربيه وتحذر من هذا التزايد ؟ وخطره على البنية الثقافية والحضارية فرسم شخصية الفنان موافقة لمقتضى الحال ؟ ألم يكن فى وسع المؤلف أن يقوم بهجرة الى مجتمعه يقدم شخصية منه ترمز الى الأصالة كطرف نقيض لهذا الاطار الغربى خاصة وقد قدمت فى أحد أعمال برنارد شو فى شخصية الطبيب المصرى المحافظ على قيمه الروحية فى مقابل قيم الغرب المادية ؟ هل أراد الكاتب أن يقول أن الحضارة الغربية بعد أن بلغت قمة ازدهارها توشك على الضياع وعلى يد مجنون بها ؟ ألم يرد الكاتب أن يقدم البديل تاركا للقارىء أن يستنبط ما يريده دون أن يوقع نفسه فى مشاكل ؟ ان الشخصية الوحيدة فى المسرحية

التى تتحاور مع المرأة فى خط واحد ونغمة واحدة بحيث يكون حديثهما معا أشبة بالمونولوج الداخلى أو الترجيع هى شخصية الفنان ومع ذلك تنتهى المرأة على يد الفنان ، فهل يريد المؤلف أن يقول أن الحضارة الغربية تحمل تناقضاتها التى سوف تدمرها فى داخلها ؟ الحقيقة أن هذه النقطة من النقاط التى دار جدل كبير حولها بينى وبين المؤلف ، وكان يصر أن الفنان يرمز الى كل هذه الأمور مجتمعة ولا يرمز اليها فى الوقت نفسه ويحيلنى الى مقدمة المسرحية التى سوف أتناولها فيما بعد .

فاذا تقدمنا الى الفصل الرابع من المسرحية وانفجرت الفضيحة ، ظهرت كل هذه التناقضات التى ألمح اليها المؤلف فى الفصول الثلاثة الأولى على لسان المرأة وقد صارت رغم كونها غانية أو لأنها غانية نجمة من نجوم المجتمع ، وفى حديثها الى الصحفى تعرى « برعمة الغرب » و « المرأة الأكثر اثارة فى العالم » واقع المجتمع العفن الذى تعيش فيه تقول « لقد صرت تكئة من أجل أن يسوى السياسيون حساباتهم الصغيرة معا ، كانت ريح بنعومة هبة نفس كافية لهز صفصافة الجهاز العجوز، بحيث ــ كما تعلم ــ حدثت ضجة ... فبعض من كانت ألسنتهم طويلة جدا أصيبوا بالعى ، وبعض النسوة القبيحات تحرك فيهن عرق العفة ، ؟ بعض من كانوا يريدون الدخول فى حلبة السياسة فكروا فى كتابة وصاياهم ، وآخرون وصلوا من الطريق ووضعوا

على أكتافى الرقيقة أســاس حكوماتهم القادمة ... أحد السادة يحمل لقب وزير ، يعن له أن يعيش ثلاثة أو أربعة أيام أيضا ، ويذهب ويستعين باحدى الفتيات ، فيجيئون هم ويجعلون من هذا الموضــوع قميص عثمان ويصيحون : أما والأمر قــد صار كذلك فنحن نريد الحكومة » ..

وعندما يشير الصحفى الى آن دخول ذلك « الروسى » الى الحلبة هو الذى ضايق الناس ألى هــذا الحد تصفعه وتصنع المجتمع معه بهذا الجواب المفحم : « ان أولئك الذين تضايقوا على حد قــولك أكثرهــم الرجعيون والعوانس والمتعصــبون دينيا .. ذنبى الأصلى عندهم ليس ش أن روسيا دخل الحلبة بل ببساطة : لمــاذا لم أكن مثلهم متعصبة عرقيا وجعلت أسود لا حيثية له تابعا لمستعمرة مع « وزيرهم » فى صف واحد ؟ » ثم يأتى مشــهد النهاية ، وتقع بين براثن ذلك الفتى الجامايكى الذى يواجهها بحقيقتهــا دون زيف « كفاجرة على المستوى القومى تريد أن تمد نطــاق نفوذها الى المســتوى الدولى » ولأنه لا يسمح بهذا بعد أن رفضت الارتباط به يقضى عليها ، وها هو يقع على جثتها يمســك بجدائل شعرها المنسابة ويهمس « سحب الجدائل ... هــذه الغيوم غطت سماء الغرب ، والآن كانت تريد أن تتجه الى الشرق ... مواجة مثل الأمل سـنوداء مثل اليأس » .

ليس من المستبعد اذن والموضوع كما عرضت أن يكون الدكتور اسلامى وهو كاتب ممتلك لناصية التراث الغربي دراسة وفهما ومعايشة قد اطلع على جانب من المسرح الغربى فى هذا المجال : نقد الحضارة الغربية ودق الأجراس المحذرة من انهيارها وسقوطها واتسامها بقسوة القلب وبهذه السمة الجامعة التى يمكن أن توضح كل تناقضاتها فى اطارها : وهى النفاق ، وربما للجو العام السائد فى ايران آنذاك دخل فى أن الكاتب لم ينطلق من منطلقات برنارد شو فى المليونيرة ، حيث جعل شخصية البطلة تبدو أكثر بشاعة ومادية وانتهازية بوضع نقيضها المتمثل فى شخصية الطبيب المصرى بكل قيمه وروحانياته وتماسك شخصيته وانسانيته أمامها مبينا فى النهاية تلك الحقيقة التى لايزال أغلب مفكرينا ينكرونها وهى استحالة المزج أو الخلط أو ان شئت التلفيق بين حضارتين يختلفان كل الاختلاف فى البنية والمنطلقات والأسس والأبعاد ، وبينما دلف برنارد شو الى قلب الحضارة التى يعرف أبعادها جيدا من منطلقها الذى يحكم كل تناقضاتها « رأس المال » ، اختار الدكتور اسلامى « الدعارة » أو ان شئنا « الدعارة الراقية » (ان كان ثم دعارة راقية ودعارة غير راقية) كمنطلق يفجر الموضوعات الفرعية الأكثر أهمية التى تكاد كلها أن توصم بصفة الدعارة من دعارة

سياسية ودعارة فكرية بل ودعارة حضارية فى نوع من « الفانتازيا » التى تجرح دون أن تسفك دما ولعل اختيار هذا الاطار لهذا الموضوع يوحى بأن الكاتب قد اطلع على مسرحية بعينها هى مسرحية جايلز كوبر « كل شىء فى الحديقة » والتى صدرت سنة ٦٢ (صدرت ترجمتها العربية تحت عنوان أرض النفاق : كل شىء فى الحديقة ترجمة وتقديم محمد اسماعيل موافى وعلى أحمد محمود القاهرة ١٩٦٥) فالمسرحية ثورة على مادية الحضارة الحديثة أو تسخير النشاط الانسانى جله أو كله فى تحقيق مغانم مادية وقصر السعى على توفير أسباب الراحة والمتعة والاستكثار أو التكاثر والترف والتضحية فى سبيل ذلك بالقيم الفنية وأخطر من ذلك بالقيم الخلقية ، وبينما كانت الحضارات القديمة تسمح بذلك لفئات محدودة ، الا أن المصيبة الغالبة فى العصر الحديث أن التطلع الى الرخاء المادى كثيرات من غير هذه الفئات المحدودة الى الحمأة ، وتشهد الناتج عن فلسفة الاستهلاك الغربية وشيوعها تجر يوما بعد يوم ملفات شرطة الآداب على هذا الواقع الأليم ، وان كانت الحاجة والتفاوت الطبقى وصدمة « التحديث » وانعدام العدالة الاجتماعية والمظهرية قد تفسر بعض أسباب هذا الداء الوبيل فى المجتمعات المتخلفة ، فان عبادة الاستهلاك فحسب الى جوار انعدام القيم قد يفسر بعض أسباب الانهيار الذى تعانيه المجتمعات الغربية ، والى جوار هذا فان نمط الحياة الساعى الى

« التفوق » و « السيطرة » و « الاستيلاء » و « التكاثر » يدفع من يعيشون داخل هذا المجتمع دفعا الى هذه « الازدواجية » ، فهذا هو الوزير الذى يشكو من أنه « قد عجن تماما » يترك اجتماعا على درجة كبيرة من الأهمية لكى يلتقط أنفاسه بين أحضان « محبوبته » ، وهذا الديبلوماسى السوفيتى الذى استدعته حكومته بطريقة يعلم أنها عزل أو أشبه بالعزل بكل ما سوف يترتب عليه ، وبرغم حاجته الى كل ما يملك من برود وقوة أعصاب يحرص على أن تكون آخر ساعاته فى هذا البلد بين أحضان نفس المحبوبة على ما فى ذلك من خطورة عليه ، وكلاهما فى خضم هذه الحياة « الطاحنة » يطلق لنفسه عنان الثرثرة بين أحضان هذه المحبوبة بما لا يستطيع أن يحدث به نفسه فضلا عن الحديث الى أحد ، وحكمها هى على جميع من عرفت أنهم تعساء علاهم الصدأ مثل مداخن المصانع وهى التى تقوم بجلاء هذا الصدأ عن نفوسهم ، وتحرك تلك الخيوط التى تربطهم بعوالم يحلمون بالعودة اليها ، وتمنحهم الحياة والسعادة ، وهى رغم ثقافتها وذكائها الشديد وحسن اطلاعها على بعض نواحى الثقافة ، لا تجد الا هذا العمل تقدمه ، وتسميه رسالة لا تقل أهمية عن رسالة جان دارك وتعتبر نفسها أكثر عملا من الفلاح لأنها تعمل فى الحقيقة أكثر من الساعات التى حددها قانون العمل البريطانى ، وهكذا فعلى لسان رمز الحضارة الغربية يصبح

الجنس أهم أعمالها ... حقيقة تثبتها الاحصائيات الحديثة حول مساهمة الجنس والسلع الجنسية « من مجلات وأفلام وصحف وأشرطة واسطوانات واجهزة وأدوية وأحياء وملاهى ونوادى لتشجيع السياحة الجنسية والرقيق المعاصر » فى الدول الأوربية فى دعم الاقتصاد ودعم الموازنة العامة ورفع معدل الدخل القومى •

هذه الشخصية تشبه شخصيات كل شىء فى الحديقة من حيث أنها لا ترى الدعارة انحلالا «فضلا عن أن كلمة الزنا لا تذكر أبدا خلال المسرحيتين » بل مجرد « عمل » وبعض الترفيه عن الزبائن المساكين التى لا تعرفهم ولا يعرفونها ولا يعرفون أنها متزوجة فضلا عن معرفتهم بزوجها ، والزوج فى المسرحية الانجليزية يعلم بمهنة زوجته فى نفس اللحظة التى تملأ له مكان فى المنزل بالنقود التى تغفر كل شىء وتكون احتياجات تضمن « الاستمرار » فى دورة كدورات الساقية لا تنتهى ، وهكذا يلعب النفاق دوره فى المسرحيتين ، فالوزير يحترف الكذب فى حياته الخاصة والعامة ويعترف بهذا ببساطة ميكيافيليه فكذبه على زوجته كذبة صغيرة لا تبلغ مبلغ الأكاذيب الكبيرة التى يطلقها فى عمله السياسى وكلها فى سبيل هدف أسمى هو بقاء الحضارة ، والديبلوماسى الروسى يكذب عندما يرسم صورة مثالية لمجتمعه هو أول من يعلم أنها غير حقيقية ، ويلمس القارىء هذا النفاق السائد « ففى هذا

المجتمع المنافق تسمى الأشياء بغير أسمائها وتعرف المشاعر بغير حقيقتها .. فالحديقة فى المسرحية رمز لهذه الأرض .. اذ أن النفاق معناه الاحتفاظ بالأخلاق فى الظـاهر واتخاذ ذلك أقوى وسيلة لاستمرار الرذيلة وخير ضـمان لحمايتها فى الخفـاء ؛ فالحديقة بزهرها المنسق وعشبها المشذب وعبيرها الفواح ليست الا ذلك المظهر الخـلاب الذى يصرف الأنظار ببهائه ورونقـه عن العفن الذى فى باطنه ويضلل البوليس عن الجثة المدفونة فى داخله » « ١٩ ــ ٢٠ من مقدمة كل شىء فى الحديقة » هـذا الرأى يصدق تماما على رمز المرأة فى المسرحية التى بين أيدينا فكل هذا الجمال والفتنة والذكاء لا يخفى فى داخله أكثر من داعرة تنتقل بين الأحضان رغم تنافرها فى كل شىء .

والذى يخرج من هـذا الاطار أى اطار النفاق فمصيره محتوم الموت أو الجريمة التى تعنى النهاية أيضا ، فمصرع المرأة على يد الفنان الذى لا يعرف سـوى اللون الواحد والوجـه الواحد يودى بعقل الفنان نفسه ، فى المقابل يكون «جاك فوستر» وهو أيضا فنان ضحية تداخله فى مجتمع الحديقة وتهديده اياه بالفضيحة وكشف ستره فضلا عن السخرية منه ومواجهته بعفنه وانحطاطه وتحلله ، فيتضافر عليه الجميع ، وفى مشهد ساخر تكون النساء أكثر حماسا فى تصفيته وقتله ، ذلك أن قلوبهن قد قسمت باحترافهن البغاء ، وعندما ينتهى الموقف بجاك وقد

تحول الى جثة هامدة يهلع الرجال ويفكرون فى ابلاغ الشرطة ، بينما يقوم النساء ـ الأكثر ثباتا وتقديرا للموقف ودفاعا عن مصدر « الرزق » بطرد الرجـال آمرات اياهم بحفر حفرة فى الحديقة لاخفاء الجثـة ساخرات فيما بينهن من هلعهم وجبنهم واستعدادهم التام للاستسلام •

٥

يبقى لنا فى هذه العجالة أن نقدم منظور المؤلف نفسه عن المسرحية ، وبعض الجوانب الفنية فيها ، وآراء بعض النقـاد عنها ، ويقول المؤلف أنه أخذ « لب » هـذا العمل من حادثـة كريستين كيلر التى كانت علاقتها باثنين من أصحاب المناصب قد جعلتها أشهر امرأة فى عصرها خلال عدة أيام ، لقد أعطتها حضارة اليوم كل ما يمكن أن تعطيه لانسان « عصامى وناجح » من مال وشهرة و « ضجة » ، وبمجرد أن انفجرت الفضيحة خسرت بورصة لندن خمسين مليون جنيـه فى وقت واحد ، وتعثرت حكومة حزب المحافظين ، ووجدها حزب العمال فرصـة جديرة بالاستغلال ، أما الصحافة ـ ولايزال الكلام للمؤلف ـ فقد تواترت أخبارها لكى تمد هـذا المصـباح الخافت بما يزيده اشتعالا ، لقد وجدت الصحافة أخبارا جديدة غير تلك الأخبار الوتيرية السياسية المكررة كدوران الساقيـة ، أخبارا جديدة

تخلص القارىء من التثاؤب كانت المرأة قد ألقت بظلها الرقيق على الجو السياسى الثقيل ، واستخلص من فضيحتها مادة جديرة بالكتـــابة .

ويضيف المؤلف : اننى لم أقصد هنا تحليل مغامرات تلك المرأة ، فلست أعلم من تفاصيل الحادثة الا الشىء القليل المتفرق، ولم أقرأ حتى الآن ما كتب عنها ، كل ما يهمنى هنا هو دلالات الحادثة لا كيفية وقوعهـــا ، لقد استخدمتها كمرصد لأرى من خلالها ما يجرى فى عالم اليوم .

وبالطبع هناك خلاف بين أبطال هـــذه المسرحية وأبطال الفضيحة ، فقد اخترت كلا منهم معبرا عن عالمـــه : الكتـــلة الغربية والكتلة الشرقية وعالم الفقراء ، لكنهم هنا قطعوا شوطا كبيرا من « الردة » ، فكانوا من « مطاريد » مجتمعاتهم ، مثل آدم وحواء عندما آكلا من الثمرة المحرمة بدت لهما سوءاتهما ، وطردا من الجنة .

والممثلان الأولان (الوزير والديبلوماسى) يمثلان طبقتين غرقتا فى ممارســـة السياسة و « الأيدلوجية » والمنصب ، وقد نسيا مفهوم السعادة الحقيقية ، فعالمهما هو عالم « اللذة » وليس عالم السعادة ، وفى معمعة هذه اللذة ، صارا مثل البشر العاديين أسيرين لشهواتهما ومن فتنة الغيوم التىأطبقت علىسماء حياتهما وعصرهما لجـــآ الى سحب جدائل المرأة ، لكنهما وقد التفت زوجاهما بقشرة جلدية من السياسة فقدا الاستعداد لممارســـة

الحب ، وفى النهاية يترك أحدهما محبوبته لعقد صفقة نفط ، ويتركها الآخر لاستدعائه ، ويحرمان نفسيهما مما يظنـــان أنه « حب » فى حين أنهما لم يعودا يصلحـــان للسياســـة ، لقـــد سممتهما السياسة بحيث لم يعودا يستطيعان الحب ، وسممهما الحب بحيث لم يعودا يصلحان للسياسة •

أما الرجل الثالث الذى نفذت رائحة الحضارة الصناعيـــة الى خياشيمه دون أن تفقده رشده تماما ، فهو بدائى وثائر ، فهو فى موقفه بين عالمـــه الأصلى والعـــالم الغربى مثل بير أصمى بسهم ، لكنه لم ينته تماما ، ومن هنا يقوم بالقضـــاء على ما يريد وينتهى تماما •

والمرأة نموذج لملايين الفتيات فى المجتمعات العصرية أو التى تحاول أن تكون عصرية ، فهى أيضا تسعى فى أثر « اللذة » ، تريد أن تتمتع باللحظة الحـــاضرة ، وتريد المـــال والشـــهرة والجاه ، وهى مزيج من الجارية المحظية والسياسية ، ففى حين أنها ترى نفسها على قدم المساواة مع الرجل الا أنها ترى سعادتها الحقيقية فى أن تكون جارية ، هـــذه المرأة بالرغم من أنهـــا كالممثلين الأولين تمثل أيضا الحضـــارة الغربية ، لكن لديهـــا من القدرة والذكاء والوعى ووضوح الرؤية القدر الذى يمكنها من أدراك وضعها ومتناقضات هـــذه الحضارة ، ومن هنا نجد

لديها حالة تمرد ، وتفقد تعادلها وتوازنها ، وفى النهـاية تروح ضحية قلقها وغليانها •

واذا كان قصة هذه المرأة قد انتشرت الى هـذا الحد بين الناس (ليس هذا فحسب بل وتحولت فيما بعد الى سلعة حيث صدرت الاسطوانات باسـمها والكتب تتحدث عنهـا والعطور تحمل اسمها ، ناهيـك عن الأشرطة والأفـلام) فلأن المجتمع العصرى فى خاجة الى تسلية ما ، فهو فى حالة فرار من نفسـه ، يود أن « يدغـدغه » أحد ، وفى المـاضى كان الأمراء الذين خبروا كل أنواع اللذات وملوها ، يحتفظون بالمهرجين والرواة فى قصورهم ليصرفوهم عن التفكير الجدى ، وعل عددا قليلا من الناس الشبعى اليوم يعانون نفس المشكلة ، ومن ثم تقوم الاذاعة المسموعة والمرئية وأجهزة الاعـلام الأخرى بهذا الدور بالنسبة لهم •

ومهما وجد فى عصرنا هذا من ميزات ، فانه يعانى من ذلك العيب الفظيع وهو البعد عن الحقيقة وعن الأصـالة ، فهـذا العصر فقد ملامحه الأساسية تحت زيف الزينـة ، حتى أعمدة النور قد جعلت المنطقة التى تقع حولها تغشى الأبصـار بحيث لا يراها أحد على حقيقتها ، ولقد غطت قشرة من الكذب العالم بأسره ، وأصبح الرياء والتصنع والنفـاق أكثر ظهورا وتألقـا مما كان فى السابق ، وصارت مفاهيم الحرية والمساواة والحقيقة

ألعوبـة فى أيدى السياسـيين المغرضين ، وكل ما يتأتى على ألسنتهم فهو من أجل مزيد من الدسائس وكف الأيدى الغاضبة ، وكثيرا ما وقف العالم الغربى يمنع الآخرين من حق الرأى وحق الدفـاع عن أنفسهم ، فهو المدعى والقاضى والمحـامى ، ومن هنا ففى رحم حضـارة القرن العشرين وضعت نطفة عالم لا تقف امكانياته فى مستوى أهدافه ، وهناك فرق كبير بين ادعاءاته وحقيقته .

ويواصل المؤلف : لقد حاولت فى هذا العمل أن أطرح ـ بكل تواضع بعض قضـايا عالم اليوم ، وأنـا أشد فهما لعيوب عملى ، خاصة وقد كنت أعلم أن تناول نقاط جديدة قد يضر بتناسق العمل ووحدته ، ومع ذلك لم أستطع أن أمنع نفسى من كتابة ما يستحق الكتابة .

كان أهم ما وجه الى المسرحية من انتقادات أنها بعيدة عن أصول الفن المسرحى ، ولاشك أن أولئك الذين وجهوا اليها هذا النقد كانوا ينظرون الى وحـدات أرسـطو وأصول المسرح التقليدى غافلين عن التطور الذى طرأ على المسرح الحديث ، ويجيب المؤلف على هؤلاء النقاد قائلا : اننى أقول صراحـة ما يقولونه خفية ، وأنـا نفسى قد أشرت قبلهم الى أننى كتبت هـذه المسرحية للقراءة لا لتقدم على المسرح ، فقد كان هدفى فى الواقع هو طرح بعض الموضوعات فى قالب الحوار ، وقد

ابتعدت عامدا عن الأسلوب التقليدى فى كتابة المسرحية لكى أترك المجال للأفكار ... ومع ذلك فأنا أرفض تماما ادعاء أولئك الذين جعلوا من ظواهر الفن وقواعده وأصوله للحكم على بأننى لا أملك الاستعداد لكتابة المسرحية ، ولقد بحثت الموضوع ووجدت أن الكاتب الأسبانى المشهور لوب دى فيجا « ١٦٣٥ ــ ١٦٦٢ » اعترف بأنه من بين ثلاث وثمانين ومائة مسرحية كتبها ، فان أصول الكتابة المسرحية تنطبق على ست منها فحسب ثم يضيف بأن أكثرها جاذبية هى تلك التى لم يلتزم فى كتابتها بقواعد المسرح الصارمة ، كما ذكر فيكتور هيجو فى مقدمة مسرحيته كرومويل أنه لا وجود لقاعدة أو نموذج ، ومن الأفضل أن أقول أنه لا توجد قاعدة سوى قاعدة الطبيعة تلقى بظلها على كل الفنون ، كما أن هناك قوانين خاصة نسبية لكل عمل تستنبط من موضوعه « كما يعتبر كافكا أن أفضل المسرحيات هى المسرحية التى تخلو من جوانب الاثارة والعقدة والتشويق « مثل المسرحية الفلسفية التى يمكن للممثلين أن يجلسوا فى حجرة خالية من كل ديكور ويقرأونها » ، كما يقدم الكاتب المسرحى الفرنسى المعاصر رأيا مشابها لرأى كافكا ويقول : « لا تجذب مسرحية انتباهى الا اذا كان العمل الخارجى فيها فى حده الأدنى ، وكانت ذريعة فحسب من أجل كشف مؤلفها لعناصر التشويق والاثارة ، بل يكون قد جاهد فى بيان

الحقيقة والعمق الكامن فى الروح الانسانية وبلغ فى هذا الحد الأعلى » •

والواقع أن المسرح الايرانى يكاد يكون أقل فنون الكتابة المعاصرة خصـوبة وتطوراً اذا قيس بفن الرواية وفن القصـة عموما ، وهذا مع وجود المسرح الشعبى الدينى المسمى بالتعزية والذى يصـور مآسى آل البيت وانتشارهـا على المسـتوى الشعبى ، ومن ثم نجد غيبة كاملة عن مدارس الكتابة المسرحية المعاصرة فضـلا عن عدم العلم بالمسرح الذهنى ، وتكاد تخلو موسوعات تاريخ الأدب الفارسى التى تحفل بالقصـة والروايـة من ذكر المسرح خلوا تاما ، وبالرغم من أن الكتابة المسرحية فى الأدب الفـارسى بدأت منذ أواخر القرن التاسـع عشر ، ظلت الكتابة المسرحية فنا هامشيا يمارسه كتاب القصة والرواية دون مراعاة لأبسط القواعد فى هذا الفن فأضعف ما كتبه حجـازى مسرحيته انتخبوا محمود أغـا ولم يمارس جمالزاده الكتابة المسرحية ، وكما سيطر الشعر على الأدب الكلاسى سيطرة تامة تسيطر القصة والرواية على الأدب الحديث •

ومع ذلك فان هذه المسرحية التى لا تكاد تكون معروفـة داخل ايران نفسها وان وجدت لها بعض المعجبين داخل ايران مثل جمالزاده وان اقتصر اعجابه على ابداء الافتتان بشخصـية

المرأة التى تذكر بحكمة الجارية الصينية فى بلاط الاسكندر كما صوره الشاعر الفارسى الكلاسى نظامى الكنجوى « القرن السادس الهجرى » ، الا أن تقدير المسرحية خارج ايران فاق الحد ، فبعد صدور الترجمة الألمانية علق عليها الناقد الألمانى هاينز هوشتينج قائلا : ان كاتب هذا العمل يتفوق على كتاب المسرح المتمرسين ، وما أثارته المسرحية يدعونا أهل الغرب الى اعادة النظر فى كثير من أفكارنا حول السعادة » كما علق عليها الناقد الأدبى لمجلة Orient قائلا : « منذ ما يقرب من قرنين ونصف من الزمان كتب مونتسكيو كتابه الرسائل الايرانية نقد فيها أحوال عصره على لسان ايرانى من صنع خياله والآن يتخذ ايرانى حقيقى من فضيحة بروفيمو تكئة ويقدم منطلقا منها مسرحيته « غيم الزمان وجدائل الحسان » يضع فيها الغرب وحضارته وأفكاره وسياسته تحت مجهر نقده ، وفى هذا الحوار البسيط ، وبين حقائق جذابة وصحيحة لكنها مرة بشأن أهل الغرب ، كما ترجمت المسرحية الى الانجليزية والروسية والدانماركية واليابانية كرسالة موجهة من الشرق الى الغرب •

وبعـــد

فهذه أول ترجمة الى العربية من فن المسرح الايرانى ، آمل فى أن تفجر فى نفس القارىء بعض ما قصد اليه المؤلف .. ومنى الجهد ، ومن الله سبحانه وتعالى التوفيق .

دكتـــور

ابراهيم الدسوقى شتا

قلبي شـــمعة تحترق من طرفيها فى محفل اللذة
ولا أمل فى أن تظل هـــذه الشمعة الواهلية مشتعلة حتى
الفجر لكنى ســـعيد فهى تشع ضوءا أكثر من أية شمعة
أخـــرى •

شـــعر ادنـــا ســـان فنســـان ميلاى

عن الترجمة الفارسية لمسعود فرزاد

شخصيات المسرحية

المـــــــرأة : فى الحـادية والعشرين من عمرها ، ســمراء ، رشيقة القوام طويلة •

الوزيـــــر : فى الخمسين من عمره ، نصف أصلع ، ربعة •

الديبلوماسى : فى الأربعين من عمره ، أشــقر ، قوى البنيان وطويل القامة ، من الجنس الســلافى ، ملحق بحرى فى احدى السفارات •

الفنـــــان : فى الثلاثــين من عمره ، أســود البشرة ، من مواطنى جامايكا ، قصير القامة ، مغنى •

الصـــــحفى : فى الأربعين من عمره ، أشـقر ، نحيل وطويل القامة ، يرتدى نظارة سميكة .

رجل المباحث : فى الستين من عمره ، ممتلىء الجسم .

عدد من الجيران من نساء ورجال .

المكـــــان : شقة فى أحد أحياء لندن .

الزمـــــان : ليلة الثلاثاء فى الأسبوع الأول من سبتمبر ١٩٦٢ الفصول الثلاثة الأولى يجرى كل منهـا بعد الآخر بساعة ، والفصل الرابع بعدها بعام .

الفصل الأول

المنظـر الأول :

يشاهد حمام ، مساحته ٥ر٢ فى ٥ر٣ متر مربع ، غطيت جدرانـه بالقيشـانى البنفسجى البـاهت ، ومصباح فى السقف يشـع نور ، من خلف مشكاة بلورية ، يحجب البانيو عن الأنظـار « بارافان » صينى حسن الزخرفة والرسـوم ، وتبدو من أعـلاه فوهـة الدش ، ومن ركن من البارافان تبدو كفـا قدمين لطيفتين ذواتا اظافر حمراء قد استقرتا فوق جدار البانيو ، يسـمع صوت سقوط المـاء حينا هادئا وحينا منهمرا .

يختفى طرف القدم اليمنى ثم يعود ثانيـة الى موضعه ، وبعد عدة لحظـات من الصمت ، تختفى القدم مرة أخرى ويسمع صوت انهمـار المـاء من جديد ، وبعد عدة لحظات اخرى يظهر من خلف البارافان راس امرأة حتى عنقها بينمـا

تعطى ظهرها للمسرح ، وتلمع جدائل شعرها المبللة الملتصقة بعنقها كأنها جناح غراب تحت نور الكهرباء ، تدير رأسها وتنتحى جانبا وتتراجع وهى تهتز بضع مرات كطائر سقط فى الماء يريد أن ينفضه عن جناحه وقوائمه ، ثم تمتد يداها وهى تلقى بشعرها فوق ظهرها ، ويبدو منظر جانبى لوجه المرأة وجزء من جيدها ، وبعد دقيقة أو دقيقتين ، يفتح دش الماء ، وتضع رأسها تحته ، وفجأة يأتى صوت نقر بالأصابع على الباب .

المـــــــرأة : (وكأنها فوجئت ، تغلق دش الماء وتنصت) من ؟

صوت الوزير : أنا ، لا أحد سواى .

المـــــــرأة : آه .... أنت ؟ !

(يفتح الباب ، ويدخل الوزير ، فى يده حقيبة وقفاز ومظلة)

الوزيـــــر : سعدت مساء يا عزيزتى ، خالص أسفى ، أخذتك على غرة (ينظر الى ساعته) جئت قبل موعدى بأربعين دقيقة ، وذلك لأنه ينبغى على الليلة أن أنصرف مبكرا عن العادة ، رأيت

خسـارة أن يقتطع جزء من الفترة التى ينبغى
أن تقضيها سويا •

المـــرأة : لا بأس يا حبيبى ، لكنى خفت قليلا ، لم أنتظر
أن يكون هناك أحد غيرى فى المنزل الآن ، قلت
فى نفسى : يا الهى •• من تراه يكون ؟

الوزيـــر : (مبتسما) لابد وأنك ظننت أنه الروح القدس
الذى تمثل للعذراء •
(يدخل ويجذب الباب)

المـــرأة : (ضاحكة) فى الحقيقة العذرية تليق بى تماما !

الوزيـــر : ولم لا ؟ أنك تفسـك لا تدرين أنـك وأنت
هكذا عارية كمـا ولدتك أمك ، يقطر منـك
المـاء ، شعرك ملقى على جانبيك ، أية سحنة
بريئة قد قمت بتقمصها ، أنك أكثر شبها الآن
بالمـادونة (١) •

المـــرأة : (تفتح دش المـاء من جديد ، وتغلق عينيها ،
تلقى برأسـها الى الخلف وتحتفظ به تحـت
المـاء ، كأنها تحس من لقاء المـاء بجسـدها
دغدغة مريحة ومثيرة فى آن واحـد ، وبعد

---

(١) صـور مريم العـذراء .

بضع لحظات تنحى رآسها جانبا) •• لو أن الروح القـدس نفخ فى لكان آمرا عظيمـا ، لاشتهرت فى كل أنحاء العـالم ، ولاغتنيت ، ولعرض على التمثيل فى الأفلام ••• لكن العيب الوحيد فى هـذا الأمر أننى سـوف أتكفـل بطفل •• وأنـا لا تعجبنى حضانة الأطفـال (تغلق الدش) حبيبى ، ألا تقدم لى سيجارة ؟

الوزيـــر : بكل سرور (يخرج علبة سجائره من جيبـه ويتقدم نحو البارافان)

المـــرأة : (تجفف وجهها وشفتيها بمنشفة وتمد فمهـا بشـوق)

الوزيـــر : (يضع السيجارة بين شفتيها ويشعلها بالولاعة) لم أكن حتى الآن قد رأيتك تستحمين •• انه منظر رائع •• ينبغى أن أجلس ذات يوم وأرى هذا المشهد من البداية الى النهاية •• من الألف الى الياء •• لابد وأنه شىء مدهش ، رؤيـة المـاء الذى يحتضنك بعشق ، رؤيتك بين كتلة من الذبد مثل الحوريات (٢) اللائى كن يخرجن

---

(٢) النمفيات اللائى خلقن من زبد البحر فى الأساطير اليونانية .

من البحر ، ثم ثنايا جسدك وانحناءاته وتضاريسه وظلاله التى تحط عليها قطرات الماء كأنها الطل ، ثم التناقض المثير بين ليونة بدنك الظاهرة وحرارة روحك الباطنة ، وشعرك الأسود الطويل الذى ينسدل فوق ظهرك الوضىء (يمد يده من خلف البارافان ويمسك بشعرها ويجمعه فى يده ويعتصره فتتساقط منه قطرات الماء •• يهم بجذبها نحوه لتقبيلها) •

المـــــرأة : (تتراجع برأسها) لا ، اهدأ ، كنت بالفعل تعرف الأوقات المناسبة •

الوزيـــر : (يترك شعرها فى الهواء) آسف ، لم أستطع المقاومة •

المـــــرأة : لا بأس يا حبيبى •• أنت طيب ••• تجرى فى عروقك الدماء الايطالية ، الانجليزى لا يفقد السيطرة على نفسه أبدا •• أنا نفسى تجرى فى جسدى دماء آسيوية ، هل كنت تعلم أن جدى كان بلغاريا وأن جده لا أدرى هل كان من أصل ايرانى أو تركى أو كرجى ؟

الوزيـــر : مهما تكونين فأنت رائعة •• لكن لاتحطى من شأن العرق الأنجلوسكسونى •

المـــــــرأة : نعـــم •• نعـــم •• لم أنس أنك عضـــو فى الوزارة •• أعتذر يا سيادة الوزير •

الوزيـــــــر : بل يعتذر لك تعلقى بك •

المـــــــرأة : بل هو حسن ظنكم يا سيادة الوزيـــر ، والآن أرجـــو من معاليـــك آن تنصرف الى حجـــرة الجلوس ••• وذلك لأنه ينبغى على أن أخرج من خلف هـــذا الساتر (تشير الى البارافان) وأرتدى ملابسى •

الوزيـــــــر : (مبتسما) تستطيعين بدون ساتر أيضـــا أن تصمى قلبى بســـهامك •• أليس من حقى أن أشاهد جسد سيدتى عاريا ؟

المـــــــرأة : لا •• تكفيك تلك المرة التى شاهدته فيها •• ألم تكن كافية ؟

الوزيـــــــر : تقصدين تلك الليلة اياها •• عندما لقيتك لأول مرة عند حمام السباحة ؟

المـــــــرأة : بلاشـــك ، ومن أجل ألا تدعى أنك شاهدتنى عارية مرة ، كانت تلك الليلة أيضا بالرغم منى، لقد أخذت على غرة •

الوزيـــــر : ليتنى لم أكن قد رأيت ! ، أخشى أن تحول تلك الليلة العجيبة مجرى حياتى •

المـــــــرأة : ليكن ••• أتراك راض عن مجرى حياتك الآن ؟ لابد وأن الوزارة أمر مثير للحزن ••• أليست كـذلك ؟

الوزيـــــر : السـلطة تهب اللذة •• لابد وأنك تحسـين بهذا •• فلست أنت نفسك بمحرومة منها •

المـــــــرأة : أية سلطة ؟ ! من هناك يا ترى أشد ضعفا منى ؟

الوزيـــــر : لابد وأنك لا تعلمين أننى تركت الليلة واحدا من أهم الاجتماعات العالمية دون أن ينتهى من أجل أن آتى اليك •• أليست هذه سلطة ؟ !

المـــــــرأة : عجبا أى أمر أكثر وجوبا من أن يمضى المرء فى أثر السعادة ؟ هيـا قل لى أى اجتماع هـذا الذى يبدو فى رأيك مهما الى هـذا الحد ؟ ! لأر ••

الوزيـــــر : مباحثـات مع وزيرى دفـاع دولتين عظميين حليفتين وصـديقتين ، لاتنسى يا عزيزتى أن الشخص الذى يضع الآن يديه حول خاصرته ويذرع حمامك مشيا فى انتظار أن تجففى جسدك

وتخرجى هو واحد من ثلاثة أو أربعة يحملون كواهلهم ثقل مسئولية الحرب والسلام وبقـاء البشرية أو فنائها ..

المـــــرأة : (تضحك) لا تبالغ .. عندما تتحدث بجـدية هكذا يغلبنى الضحك ، كيف يصدق المرء أن رجلا مثلك ، محترف غرام الى هذا الحد حار الدماء يتعامل مع آمور تتعلق بالحرب والضرب والمعمعة والنزال ؟ حقيقة مضحك (ترفع يدها الى وجهها بالتحية العسكرية) الآن يا سـيادة وزير الدفاع أرجوك أن تغادر هـذا المكان ، والا فمر كل قوات الأطلنطى من برية وبحريـة وجوية بأن تتحالف وتخرجنى من خلف هـذا الساتر بالقوة ، فأنا لن أخرج بمحض ارادتى .

الوزيـــــر : مرحى يا مقاتلتى الحسناء .

المـــــرأة : ماذا قلت ؟ !

الوزيـــــر : قلت يا مقاتلتى الحسناء ، هذا هو اللقب الذى لقب به عطيل ديدمونه .

المـــــرأة : أهو نفس عطيـل شكسبير ؟ ! ليلة أول أمس فقط شاهـدت مسرحيـة لشكسبير .. كانت رائعـة .

الوزيـــــر : أى مسرحياته ؟

المـــــــرأة : حسن ما عاقبته حسنة •

الوزيـــــر : أجل ، رائعـــة فى رأيى الشخصى وبنـــاء على ما بيننا هى أفضل أعمال شكسبير •

المـــــــرأة : أتخاف من عواقب أمرك ؟

الوزيـــــر : لا أستطيع أن أقول لا •

المـــــــرأة : هل تظن أنه من غير الممكن أن تحظى بالحسنيين فى وقت واحد ، أى الجمع بين الوزارة والبحث عن السعادة معا ؟

الوزيـــــر : لا تفصحى ، أرجو ألا يكون الأمر هكذا •

(يخـــرج)

المنظـر الثـانى :

(تشـاهد حجرة جلوس مساحتهـا ٣ فى ٥ر٤ متر ، ذات نافـذة كبيرة نسبيا ، يتدلى من وسط النافذة قفص يحتوى على عصفور كنارى، وهناك باب يفضى الى حجرة أخرى ، كما يوجـد كرسـيان فوتييل وأريكـة ، ومنضـدة صغيرة « طقطوقة » ومنضدة وسط ، وعلى رأس الأريكة مصباح أباجورة ، وهذا هو أثاث الحجرة ، وعلى الجـدار ثـلاث لوحـات الأوليمبيـاد لمـانيه والمستحمة لرينوار وكروكى لراقصة لتولوز لوترك، كما علق منبه خشبى صناعة يدوية ، وعلى الأريكة نام قط ايرانى) .

الوزيـــــر : (يرفع القط من فوق الأريـكة ، ثم يسترخى وينيمه الى جواره) عذرا يا « ميمى » أعتـذر على مضايقتك لكنى أشـد منك تعبا .. لابد وأنك استرحت بما فيه الكفاية .. حسـنا هل أنت بخير ؟ (ينظر الى عينيه) يبدو أن الجواب بالايجاب .. لابد وأنك تعرفنى .. ألا تعرفنى؟ نفس السيد الذى يأتى هنا ليال الثلاثاء والجمعة ويكذب على زوجته ، يكذب بيسر وسـهولة وكأنه يشرب المـاء ، والمرأة المسكينة ليسـت

حمقـــاء ، لابد وأنهـــا فهمت ، لكنها تتجـــاهل الأمر .. هـــذا السيد لا يكذب على زوجتـــه فحسب ، بل يكذب أيضا على آخرين (يربت على ظهر القط) حسنا يا ميمى قل لى أفى الكذب عيب ؟ أليس فيه عيب فى الواقع ؟ ألا تصـــير الحياة صعبة بدون كذب ؟ هه ؟ (يزوم القط) لنأت الى السياســـة ، أليست السياســـة هى الكذب .. أليست خـــداع الطرف الآخـــر ؟ الخلاصة أنها الغش ، فى السياسة عندما يقـــال الصدق فهو يقال من أجل الغش ، أى أن الهدف واحد من الصـــدق والكذب أو بعبارة أخرى يلعب الصدق نفس دور الكذب..أنظر الينا.. عندما تقال أكاذيب فظيعة فى العالم لنيل بعض المصالح العظيمة من فئة كبيرة لصالح فئة صغيرة فما المشـــكلة فى أن تقال أكذوبة من أجل أمر صغير خاص ؟ ! أجل ؟ ! لا اعتراض ! ؟ أحسنت أنت « بسبس » لطيف جدا .

(تدخل المرأة ، ترتدى ثوبا بنفسجيا ، وقد جمعت شعرها فى شكل دائرة وعقدته بشال أزرق داكن) .

المـــــــرأة : (تتقدم وتقرب وجهها من الرجل ليقبلها) أقدم

شـــديد أسفى لتأخرى ، ان الذنب هو ذنب صاحب الســعادة اذ تشرفتم قبــل آن أكون مســتعدة لاستقبالكم •• آلم تكن تلك الفترة التى قضيتها وحيدا سيئة جدا ؟

الوزيـــــر : (يقبلها) لا •• كان ميمى نجيا طيبا لى

المـــــرأة : (تضع يديها فوق خاصرتهــا وتقف أمامه) : ينبغى أن أرفع اليكم « تقريرا » وهو أننى إن كنت قد تأخرت فلأننى قد عقدت جلسة على جانب كبير من الأهمية مع جسدى ، جلسة مع الهيئة العليا للأعضاء الأصدقاء الحلفاء •• كان ينبغى أولا أن أدلك جســدى جيدا بالكلونيــا من أخمص القــدم حتى الجيد وأعلى الصــدغ بحيث يجرى الــدم سريعــا فى عروقى وتتفتح بشرتى ••• ثم أضع بعض الزيوت فى شعرى وأمشطه وأسرحه بالفرشاة وأعقده ، فشعرى يتمرد بعد الحمام ويثور مثل ثوب البلاد التى تســمونها « متأخــرة » ، ينبغى أن أتوســل وأحتال لجعله هادئا •• وأضعه فى مكانه •• ثم أتنــاول أهــدابى وعينى وجفنى وحاجبى وشفتى وخدى •• أجعل أهــدابى مشرعــة

وألويها وأصلها بالأهداب الصناعية ، وأضع بعض المواد فى عينى تجلوها وتجعلها تلمع ، وتكون يقظى ونائمة فى نفس الوقت ، حية ومشعة ، وأصبغ جفنى باللون الأزرق لكى يحدث تناقض مستحسن بينها وبين البياض واللمعان الداخلى ، وأضع فى طرف عينى حورا بالقلم الأسود وأجعل حاجبى بنفس المقياس رفيعين ذوى حور مثل ذيل الحية ، وأجعل شفتى حمراوين نضرتين ، كما أجعل خدى فى لون الورد ، فاحمرار الوجه علامة الحياء والتفتح والقلق والشوق واللهيب الداخلى .. الخلاصة أننى يجب أن أقوم بكل هذه الأمور بدقة وصبر .. كيف ؟ أنا لا أحب أن آتى اليك دونما زينة .. ألست تحب الكذب ؟ ألا تريد كل هذه الأشياء ؟ (تضحك)

الوزير : ماذا أقول ؟ ! لقد أعجبت بك حقيقة أو كذبا.. هذا هو الأمر الواقع .

المرأة : ماذا أحضر لك ؟ نفس الويسكى المعهود ؟ !

الوزير : نعم يا عزيزتى .

(تخرج المرأة)

الوزيـــــر : (يستلقى على ظهره ويضـــع يده فوق جبهته قائلا لنفسه) عجبا •

(تعود المرأة بعد دقيقة وفى يدها كأسان •• تمد يدها اليه بكأس) تفضل •

(الرجل وقد أغلق عينيه يبدو وكأنه لم ينتبه الى مجيئها)

المـــــــرأة : (لنفسها) وكأنما غلبه النوم •

الوزيـــــر : (يتحـرك ، يفتح عينيـه ويبتسـم بحب) لا يا عزيزتى ، لم يغلبنى النوم •

المـــــــرأة : اذن •• كنت قد سرحت ؛ قل لى فى أى شىء كنت تفكر ؟

الوزيـــــر : (يأخذ الكأس) متشكر (يأخذ يدها فى يده ويقبلها)

المـــــــرأة : فى أى شىء كنت تفكر ؟

الوزيـــــر : فى لاشىء وفى كل شىء ، فىالحب ، فى السياسة، فى الحيـاة ، فى اليوم وفى الغد ، وأيضـا فى الأحمق سفير دولة برندستان •

المـــــــرأة : حدثنى عن هـذا الموضوع الأخير ، يبدو أن

موضوع سفير دولة برندستان موضوع لذيذ ،
يا الهى ، كم من الدول قد أسست ، حتى علماء
الجغرافيا يعجزون عن حفظ كل هذه الأسماء .

الوزيـــــر : أجـل .. حـدثنى هاتفيـا عصر آليوم أن
(مترددا) .. من الأفضل ألا أتحدث معك فى
هذه لأمور المملة ، تتحدث عن أشـياء أكثر
مرحـا .

المـــــرأة : لا ... أرجوك تحدث ، انتى متأكدة أن الأمر
مضحـك .

الوزيـــــر : أجل .. كان يتحدث معى عصر اليوم هاتفيـا
أنه تلقى تعلمـات من دولته ليدخل معنـا فى
مباحثات بشأن شراء تسع عشرة مقاتلة نفاثة من
طـراز D.B.H

المـــــرأة : (تقطع حديثه) لابد وأن هـذه الآلات غالية
جدا .. يا لهم من أغنياء !!

الوزيـــــر : اسمعى الى النهاية .. أتعلمين بأية شروط ؟ على
أقساط لمدة تسع وتسعين سنة..فكرى فيها..
أقساط على تسع وتسعين سنة .. أى بالمجان ،
وعلينا أيضا أن نرسل معها الطيارين والخبراء ،

وبعدها بمجرد أن يركبها أحد المحليين ، يأتى بها فوق المدينه مباشرة ، ويترنها فوق أحد الأحياء . ويقضى على نفسه وعلى الطائرة وعلى عدد من الناس ، الواقع أن بعض هذه الدول اصبحت تتجاوز الحدود وتنسى الحساب ، ثم أننى اذا أجبت بالرفض ، فان جناب السفير يجعل صوته فى نعومة القطيفة ، وبلهجة شديدة الأدب تفيض بالتهديد من فرط أدبها وجفافها وبرودها يقول « حسنا جداً .. ففى هـذه الحالة فان بلدى سوف يضطر الى التفكير فى حل آخر » والآن : ماذا يعنى بالتفكير فى حل آخر ؟ أى أن تذهب وتشترى النفاثات من روسيا السوفيتية ، فكرى بالله عليك فى الأمر وهـذه أيضا صارت صيغة لاتملها الدول « المتأخرة » ان لم تفعلوا فسوف تفعل روسيا السوفيتيه ، بالله لو أن السوفيت استطاعوا التعامل مع هـذه الدول ليومين لدمروا تماما ، ولوقعوا فى كوارث من جرائهم لا حد لها ، ان دولتنا ذات التجربة لمدة ثلاثمائة عام قد ضاقت من أمور هذه الدول تماما وبلغت روحها الحلقوم ، ولو كان الأمر ممكنا لحملت هذه الجزيرة ولأخفيتها فى ركن من أركان الدنيا

من أجل ألا يجد « الشرقيون » طريقا اليها ، ولأقلعوا عن مضايقتنا ، وأكبر عـداوة نستطيع ارتكابها فى حق الروس هى أن نحول اليها عددا من هذه الدول لعدة أيام لتذوق طعمها وخسارة أن أصدقاءنا الأمريكان لا يوافقون •

المـــــرأة : (فى صورة من صار مهتما بالأمر) : أتقصـد بالدول المتأخرة نفس تلك الدول الشرقية ؟

الوزيـــر : نعم ، تقريبا ، ولكن لا دليل هنـاك على أنه لا توجد دول متأخرة فى مناطق غير شرقية •

المـــــرأة : أواه ، ان أرض الشرق تعجبنى ، لم أرها ، لكنى أتصـورها رائعـة ، الجو الحـار ، الشمس ، فواكه المناطق الحـارة ، السـماء الصافية ، الناس الحفاة الفقراء الذين يعيشون بود معا فى الشوارع ، لقد رأيتهم فى أحـد الأفـلام ، حقيقة أنـا فى غاية الشـوق الى الذهاب والعيش هناك ، حينذاك هناك الرجال الضخام السـود ذو العيون المهـددة ، يقفون وينظرون الى المرء ساهمين ، كأنمـا يريدون استنشاقه كالهواء ، وعندما لا يجـدون اليه سبيلا ، ويصادفون العقبات ، يتخذون طريقهم

فى حسرة ويمضون الى حال سبيلهم ، بحيث يتلذذ المرء ويشـفق عليهم فى نفس الوقت ؛ لا تظن أنى أنوى سوءا ، أو أننى ربما أكون من أولاء اللائى يتمتعن بالايذاء •

الوزيـــــر : (ضاحكا) : نعم ، أظن أن لديك الرغبـة فى الايذاء •

المـــــرأة : سمها كما تشاء ، لكنى أعترف أنى كلما التقيت برجـل شرقى استمتعت ، كان ينظر الى تماما كما ينظر النمر الى فريسته لكن دون أن يتجرأ على الهجوم عليهـا (بلهجة متحسرة) ربمـا لو كنت فى وطنهم لمـا رحمونى •

الوزيـــــر أ اذن فأنت تريدين الذهاب الى الشرق لأنـك تريـدين أن تكونى فى مكان لا تحسـين فيه بالأمـان •

المـــــرأة : (تضحك مقهقهة) لا •• أيها الحبيب••لاتظن فى السوء •• لمـاذا يجب فى الأصل أن تختلف وجهات النظر بيننا دائما ؟ !

الوزيـــــر : ان اختلاف وجهات النظر بيننا ينبع من اتفاقنا ، ألسنا نمتزج معا كما يمتزج اللبن والسكر ؟ !

المـــــــرأة : (بلهجة شاكة) ولم لا ؟ (تمضى نحو النافذة ، وتضع أصابعها على قضبان القفص •• يتقدم طير لكنارى وينقرها بود) ألم يهتم بك أحد أيهـــا العزيز ؟ نسيوك تماما •• بقيت وحـــدك تغنى (تلتفت الى الرجل) : أيها الحبيب •

الوزيـــــر : نعم يا حبيبتى •

المـــــــرأة : لمـاذا يغنى ذكر الكنارى ولا تغنى آنثاه ؟

الوزيـــــر : مثلما يصدح الديك ولا تصدح الدجاجة ، انها تقدقد مما لا يعتبر صدحا ، وذكر الحمام يهدل بينما لا تفعل أنثاه ، وعلى هذا النسق كثير من الأحياء ، هذا هو حكم الطبيعة •

المـــــــرأة : اذن لمـاذا تغنى المرأة ؟

الوزيـــــر : (ضاحكا) لأن المرأة تقوم بأعمال كثيرة لايقوم بها الحيوان •

المـــــــرأة : هل حقيقى أن ذكر الكنارى لا يغرد اذا كان مع أنثاه ؟

الوزيـــــر : سمعت بهـذا •

المـــــــرأة : المسكين ، اذن فكل تغريده من أجل أنه يفتقد أليفه •• وعندما يكون معه لا يغرد ؟

الوزيـــــر : ربما كان الأمر كذلك .. لا دراية عندى بعلم الطيور .

المـــــرأة : (تتقدم) اذن قل لى ... هل يعجبك ثوبى الجديد ؟

الوزيـــــر : نعم ، انه جميل جدا .

المـــــرأة : توقعت أن تنتبه اليه .

الوزيـــــر : سهوت .. فاعذرينى .

المـــــرأة : لمـاذا باخ حماسك فجأة ؟

الوزيـــــر : (يضع يده فوق جبهته) أنـا متعب ، حقيقة متعب .

المـــــرأة : أترك هذا العمل الملىء بوجع الرأس ، عش ، أى عمل أوجب من العيش .

الوزيـــــر : عدت ثانية الى هـذا الموضوع ؟ أعيش يعنى ماذا ؟ أيعنى أن أفر معك ونذهب الى احـدى الجزر ، اثنـان لا ثالث لنا ، نعيش بعيـدا مغمورين ، خفية عن عيون الناس ، وحتى آخر العمر ؟ هل تعنى الحياة عندك هـذا ؟

المـــــرأة : أنـا لم أقل هذا قط ، اذا كان هنـاك اثنان

بحب كلاهما الآخر ، يستطيعان العيش معا فى سعادة فى هذه المدينة شديدة الازدحام ، وفى ميدان باعة الخضر ، أمام عيون آلاف الناس •

الوزيـــــر : يا حبيبــة قلبى ، أنت فى شرخ الشــباب ، لايزال الوقت مبكرا لتعليمى ما هى الســعادة وما هو الشقاء •

المـــــــرأة : السعادة لابد وأن تكون شعورا يحس ، ليست مما يفهم أو يعلم ، ومن هنا لا دخل لها بالسن•

الوزيـــــر : أجل ، لكن على المرء أن يعلم كيف يتغاضى عن ألوان السعادة البسيطة والقصيرة لكى يحصل على السعادة الطويلة الدائمة •

المـــــــرأة : (مقاطعة اياه) عفوا ، لكنه كثيرا ما لا يصل الهدف ، وعندما يدرك أنه لم يصل الى طويلها أو قصيرها أو الى دائمهــا أو مؤقتها يكون الأوان قد فات •

الوزيـــــر : (مبتسما) من أى كتاب تعلمت هذه الكلمات الفلسفية ؟ !

المـــــــرأة : من كتاب الحياة •• لا تنظر الى عمرى •

الوزيـــــر : انك ترين الحياة من زاوية خاصة •• على كل

حـــال ، لحسن الحظ أو لســـوئه ، بالنسبة لى لا طريق للعودة ، اننى أحمـــل على كاهـــلى مسئولية وعلى أن أصل بها الى النهاية شئت أم أبيت ، بنبغى أن تبقى الحضـــارة الغربية حية ناجحة ، لقد قاتلت من أجل هـــذه الحضـــارة وعرضت حيـــاتى للخطر، أو من بها ، وأصمد تحت ثقلها والى جوار هذا فما يهمنى هو بقاء العالم ، أى المحافظة على النظام والســـلام فى العـــالم •

المـــــــرأة : (تضحك) المشكلة فى أنكم تخلطون يا معشر السياسيين بين النظام والسلام ، ان كان العالم يريدون العيش فى بساطة وســـكون ، وأنتم لا تتركونهم يستريحـــون ، تعقدون الأمـــور وتجادلون حول مسائل بديهية ومسلم بهـــا ، كأنكم أخذتم على عاتقكم مهمة هى ألا تجعلوا أمور العالم تنتظم خذ مثلا قضية منع التجارب النووية ونزع السلاح ، من الذى يشك فى أنها أمور ينبغى أن تتم ؟ لمـــاذا اذن تتحدثون عنها كل هذا الحديث دون أن تصلوا الى نتيجة ؟ !

الوزيـــــــر : انك تتحدثين حديثا عجيبا ، وكأنك اشتركت فى لقاءات برتراندراسل •

المـــــــرأة : ليس مـن الضرورى أن يحضر المرء لقـاءات برتراند راسل لكى يعلم أن السلام أفضل من الحرب ، كل سكان العالم يؤمنون بهذا ، اللهم الا السياسيين وكبار الأثرياء •

الوزيـــــر : ان لنا عدوا قويا لا يريد أن يخضع للمنطق •

المـــــــرأة : انه أيضـا مثلـكم محترف سياسـة ، لو أن شخصين يخاف كل منهما الآخر ألقيا بأسلحتهما بعيدا فلن يخاف كل منهما بعد من الآخر ، الأمر فى غاية البساطة •

الوزيـــــر : أجل ، لكن ان ظل النـاس بلا سـلاح ، فان أصحاب الأغلبيـة عددا سـوف يتغلبون على الأقليـات •

المـــــــرأة : ليكن •• ألستم تقولون أن الحق مع الأغلبية ؟ ألا تعنى الديموقراطية هـذا ؟ ألستم عندما تقيمون الانتخابات تسمحون للحزب الذى ينال أكثر الأصوات بتشكيل الوزارة ؟ لو قبلنـا رأيك الحالى لمـا وجب أن يكون حزبك الآن على رأس الحكومة •

الوزيـــــر : الأمر مختلف ، أقصد أنه فى هذه الحالة ، سوف

تتغلب الأكثرية الجاهلة المتخلفة لأنها أكثر عددا
على الأقليـــة المتحضرة الواعية لأنها أقـــل ان
حديثى عن بقاء الحضارة .

المـــــــرأة : أظن أنه ان ذهبت الحضارة ، فهذا دليل على
أنها تستحق الذهاب ، دليل على أنها فقدت
مقومات وجودها .

الوزيـــــر : انـــك الليلة متعبـــة بشـــكل مدهش ، لمـــاذا
تتفلسفين ؟ !

المـــــــرأة : لأننى غاضبة منك .

الوزيـــــر : لمـــاذا ؟

المـــــــرأة : لأننى أشفق عليك .

الوزيـــــر : (مندهشا) لمـــاذا ؟ ماذا ترين فى مما يدعـــو
الى الشفقة ؟

المـــــــرأة : (تحمل القط من فوق الأريـــكة ، تأخذه بين
أحضانها وتداعبه) ما يثير الشفقة عليك هو أنتى
لازلت أرى أن الميل والاستعداد للعيش سعيدا
لم يضـــع منك بعد ، لكنك فقدت الحمـــاس
لجذبه ، مثل قط وضعت قدمـــاه وقائماه فى

قشرجوز ، هذا هو ذنبك وأخشى أن تدفع ثمن هذا الذنب ذات يوم ، بقيمة زملائك حسابهم معروف ، صار معلوما تماما ، استراحوا تماما ، انهم لم يضعوا أقدامهم وقوائمهم فحسب فى قشر الجـوز ، بل خلعوا أسـنانهم وقصـوا شواربهم ، بحيث أن كل ما بقى منهم من طبيعة القطط عينان ملوتتان تلمعان فى الظلمة وتخدع الفئران الساذجة •

الوزيـــــر : (يضحك ، ويرفع يدها من فوق القط ويقبلها) لم أكن أظن أن الحديث الجـاد يجمل الى هذا الحد شفتيك •

المـــــرأة : لابد أن كلماتى تذكرك بالغانيات القديمـات اللائى كن يتحدثن فى القضايا العقلية ، ويقرأن الفلسفة ، حتى ان أحداهن كانت تدرس الفلسفة فى اليونان ، ودائما ما كان يحضر دروسـها عدد من العزاب •

الوزيـــــر : اننى لم أقارنك بالغانيات قط •

المـــــرأة : حتى وان فعلت فلا بأس ، أليست الغانية هى المرأة التى ترتبط بعدد من الرجال دون رابطة

زواج وفى مقابل المـال ؟ هل نحن زوجان ؛ ألا أعلم أنك متزوج وألا تعطينى بعض المـال بين الآن والآخـر ؟ لمـاذا اذن نخـاف من التفوه بالنلفظ ؟ !

الوزيـــــر : (مفكرا •• يضع يد المرآة التى كانت فى يده على صدره ويلمس الخاتم الذى كان قد اشتراه لها) أنـا أعتبرك حبيبتي ، وأعلم آنه مادمت حبيبة لى ، فلن تتعاملى مع شخص آخر •

المـــــرآة : وان تعاملت •• فماذا سيحدث ؟ !

الوزيـــــر : حينذاك سترين •

المـــــرأة : حينذاك ، ان شئت سوف تبقى معى ، وان لم تشأ ، سوف تمضى وتوقع فتاة آخرى فى حبائلك وبمالك ، وعندما تمل منها ، تمضى الى أخرى، وبعدها سوف تكسو وجهـك الجدية داخـل البرلمـان وأنت تلقى خطبة عصماء عن « حرية المرأة وتساويها فى الحقوق » •

الوزيـــــر : لا يتوقع المرء أن يسمع كلمـات تفوح منهـا رائحة الحقيقة من فم جميل •

المـــــرأة : ينبغى فقط أن يسمع الكذب فحسب من الفم الحلو ؟ !

الوزيـــــر : أظن أن هــذا أكثر طبيعية ، بالرغم من أننى أسمع أكثر الأكاذيب من أفواه قبيحة •

المـــــــرأة : تقصد أفواه السياسيين ؟

الوزيـــــر : (يهز رأسه)

المـــــــرأة : لابد وأن أكاذيبهم فظيعة •

الوزيـــــر : هى هكذا •

المـــــــرأة : ألا تشتهون أبدا الحديث بصدق ؟

الوزيـــــر : هــذا مرتبط بأيسر الطرق فى الوصــول الى الهدف ، الصدق والكذب فى السياسة زهرا نرد أحدهما أبيض والآخر أســود ، لا فرق بينهما الا فى اللون ونحن نلقى بالذى نظن أنه سوف يكسب •

المـــــــرأة : مثلا هذا السفير المحترم لدولة برندستان الذى يريد فورا تسع عشرة طائرة حربية على أقساط تسع وتسعين سنة ، حسنا لقد ذكر الحقيقة ، ألم يذكرها ؟

الوزيـــــر : بالطبع لا •

المـــــــرأة : كيف ؟

الوزيـــــر : لأنه كان يريدها بالمجان ، ومع ذلك فقد تحدث عن النقود ، حقيقة أنها صفقة على تسع وتسعين سنة ، لكننـا نعرف احتيالهم ؛ فبعد أن تتم الصفقة بعـام ، سـوف يرسلون خطابا مطولا قائلين : النجدة ، الحقونا ، ان الميزان التجارى لدولتنا هذا العام فى حالة مزرية ، فقد حـدث قحط فى مكان كذا ، أو اجتـاح سـيل مكان كذا ، أو بنينا العدد الفلانى من المـدارس ؛ وبناء عليه نرجو أن يمد أجل الأقساط ، وفى السنة التالية تتكرر نفس اللعبة بحجة أخرى ، والسنة التى تتلوها على نفس المنوال ، يضيقون علينا الخناق حتى نقول لا حق لنا فى الأصـل ونعطيهم ثمن الطائرات كمنحة .. واذا دققنا فى بعض الأحيـان يقولون بصراحة ووضـوح : لا مـال لدينا ، تعالوا وخـذوا تقاثاتكم وهم واثقون تماما أننا لن نقوم بهذا العمل ، فمن ناحية صارت الطائرات « خردة » تحت أيديهم ولم تعد تنفعنا بشىء بعد ، ومن ناحية ثانيـة مثـل هـذا التصرف لا يتفق مـع سياسـتنا الآسـيوية .

المـــــــرأة : يا لهم من نصابين ، لابد وأنهم أناس فى غايـة اللذة .

الوزيـــــر : أجل ، فى رأيك أنت اذ لا مسئولية لديك آن الأمر لذيذ ، لكن وصدقينى لا يحتوى التعامل مع هؤلاء الناس على أى جانب من المرح ، ليس هـذا فحسب ، بل انه يحطم المرء « ويعجنه » تماما ، يريد صبر أيوب ، بحيث يضيق المرء أحيانا من كل ما له علاقة بالسياسة .

المـــــــرأة : (وكأنها تذكرت شيئا فجأة) : أيها الحبيب ، قل لى حقيقة كم لدينا من القنابل الذرية ؟

الوزيـــــر : ما هذا السؤال ؟ بلاشك لن أجيبك ، هـذا من الأسرار العسكرية .

المـــــــرأة : (مبتسمة) لا أقصد أن تجيبنى بصـدق ، قل أى جواب ، اكذب !

الوزيـــــر : لا يصح الهذر فى هذه الأمور ، بل ولا يصح حتى الكذب .

المـــــــرأة : هل عندنا من القنابل ما يكفى مثلا لتدمير كل روسـيا ؟

الوزيـــــر : نحن لا نحتـــاج الى تدمير كل روســيا . ان ما يهمنـــا هـــو المراكـــز الصناعيـــة والمـــدن الاستراتيجية وآبار النفط وما اليها .. ولدينا من أجلها القدر الكافى من القنابل .

المـــــــرأة : وماذا عن الهيدروجينية ؟

الوزيـــــر : عندنا أيضا منها .

المـــــــرأة : ماذا لو أردنا أن نحطم أمريكا مثلا ؟ !

الوزيـــــر : أمريكا صديقتنا وحليفتنا..لا يوجد ما يستدعى قتالها .

المـــــــرأة : أنا شخصيا أعجب بالروس أكثر من الأمريكان.

الوزيـــــر : ان عواطفـــك تتغلب على عقـــلك ، لك ذوق خاص بك .

المـــــــرأة : لا جدال أن زهرة واحدة لا تدل على مقـــدم الربيع ، لكن لو كنت الحكومة لمـــا تشاحنت مع الروس أبدا .

الوزيـــــر : (مبتسما) لو كنت الحكومة فلا حاجة بعدها التشاحن ، فان كل الناس حتى الروس ســـوف يلقون بأسلحتهم على الأرض .

المـــــــرأة : (مبتسمة) قل لى ما رأيك فى الشرقيين وبخاصة الروس ؟ ربما آنذاك ما احتاجوا الى الطائرات المجانية وما احتالوا لأخذها بهذا الشكل .

الوزيـــــر : على خلاف ما تظنين ، لا أظن أنهم سيهتمون بك الى هـذا الحد ، فالشرقيون من طـلاب الحجم ، انهم يعجبون بالنسوة البيض السمينات وأنت نحيلة سمراء .

المـــــــرأة : ياه .. أهم حمقى الى هذا الحد ؟

الوزيـــــر : أغلبيتهم الساحقـة .. من أين لك عـلم بهم حتى الآن ؟

المـــــــرأة : حسـنا ، لو كنت الحـكومة لنحيت الحمقى جانبا ، ولقمت بعمل ما بحيث يحكم الرجـال الذين يفهمـون والذين يعجبـون بالنسـاء السمراوات النحيلات .

الوزيـــــر : هذا هو الكلام المعقول ، ولكن ليس من شأننا أن تتدخل فى الأمور الداخلية للدول الأخرى !

المـــــــرأة : سوف أسعى فى تطبيق هذا المبدأ ، لأنه أكثر اتفاقا مع قواعد علم الجمال ، سوف أقوم بعمل ما بحيث أمزج السياسة بعلم الجمال .

الوزيـــــر : أسأل الله تعالى ألا يصيبنى بالعجز والشيخوخة قبل أن أدرك زمن حكومتك •

المـــــــرأة : آمين (تشعل سيجارة وتأتى فتجلس فى طرف الأريكة وتظل صامته)

الوزيـــــر : (يشعل سيجارة بدوره ، وتمر عدة لحظـات فى صمت ، ينظر الى ساقى المرأة التى وضعت احداهما فوق الأخرى •• ساقين حيتين ذواتى حضور ، فيهما رعونة قليلة) : لماذا لا تتحدثين يا حبية القلب ؟ !

المـــــــرأة : ماذا أقول ؟ الصـمت شىء عظيم ، يبعث على الراحة ويطهر الفم من سموم الكلمات •

الوزيـــــر : عجيب ، عندما أرى كل هـذا اللطف قد اجتمع فى وجودك ، أقول لنفسى أمر لا يصدق أنها سوف تصير ذات يوم عجوزا وقبيحة وتموت •

المـــــــرأة : لا تتحدث عن العجز ، انك تعـلم أنه الشىء الوحيد الذى أخشاه •

الوزيـــــر : ومع ذلك فلا حيلة فيه •

المـــــــرأة : ليس بلا حيلة الى هـذا الحد ، فأنا أستطيع ألا أكون عجوزا ؛ الأمر فى يدى •

الوزيـــــر : كيف ؟ !

المـــــــرأة : أتنحر فى الوقت المناسب ، اذا مت شابة فلن تلحقنى الشيخوخة أبدا

الوزيـــــر : لا زالت أمامك الفرصـــة متسعة ، لازلت فى الحادية والعشرين من عمرك •

المـــــــرأة : تريد أن تقول أنه لايزال أمامى فى رأى خمس سنوات ؛ وفى رأى آخر سبع سنوات ، وعلى أحسن الفروض عشرة سنوات ؟

الوزيـــــر : لا ، لايزال أمامك عشرون سنة أخرى رائعة ، وبعدها سوف يكون لك أيضا معجبون لفترة أخرى •

المـــــــرأة : (بلهجة ساخرة) معجبون ؟ بأى شىء ينفع كون المرء ذا معجبين ؟ ! هل اذا كان هنـــاك فدم يعانى متاعب العزوبة وعلى استعداد لأخـــذى بين أحضانه ، يصح القول بأنه لم تعد هنـــاك مشـــكلة ؟

الوزيـــــر : المشاكل دائما باقية •

المـــــــرأة : لكن هناك فرقا بين مشكلة ومشكلة •

الوزيـــــر : هل الشيخوخة بالنسبة لك هى مشكلة الحياة ؟

المـــــــرأة : وهل هى بالنسبة لك ليست كذلك ؟

الوزيـــــر : هى بالنسبة لى احدى المشاكل •

المـــــــرأة : وما هى المشـاكل الأخرى ؟ ألا تخـرج من الوزارة مثلا ؟

الوزيـــــر : بلا جدال •

المـــــــرأة : تريـد أن تقول أن المرء لا يستطيع أن يعيش دون أن يكون وزيرا ؟ أقصد أن يحيا حيـاة طيبـة •

الوزيـــــر : ولم لا ؟ لكنها تصير عادة بالنسبة لبعض الناس كعادة الأفيون بالنسبة لسكان الصين ، لايمكن الاقلاع عنها ، سمعت أن سكان الصين أقلعوا عن الأفيون بالقوة •

الوزيـــــر : أنـا أعيش فى مجتمع ديموقراطى ، لا أتعـامل بالقوة •

المـــــــرأة : هل المجتمع الديموقراطى فى رأيك هو المجتمع الذى ينبغى أن تستمر فيه العادات السيئة ؟ !

الوزيـــــر : ليست الوزارة بالعادة السيئة •

المـــــــرأة : فى بعض المجتمعات لا يعد الأفيون أيضا عادة سيئة •

الوزيـــــر : المجتمع الغربى احتفظ بالعادات الحسنة وقضى على العادات السيئة •

المـــــــرأة : هل من العادات الحسنة أن يكون هناك رجل فى الخمسين من عمره ، يشغل منصب الوزارة وذو سلطة ولقب وحيثية ، ثم يلتقى بالمرأة لتى يدعى أنه يحبها خفية وهو خائف مرتعد ، وفى هذا المجـال يخشى ـــ حتى ـــ موظفا صغيرا فى الشرطة هو عضو فى هيئته ومن مرؤوسيه ؟ !

الوزيـــــر : لا جدال أن هذا دليل على ثبات المجتمع ، هذا دليل على أن الذى تصدى للمسئولية العامة فى الدولة عليه أن يعيش كالرهبـان ، ينبغى أن يضحى بسعادته الشخصية فى سبيل المصلحـة العامـة •

المـــــــرأة : وان لم يفعل ، فهل يكون هذا دليلا على أنه خان وطنه وخان أماتته ؟ !

الوزيـــــر : لابد وأنك تريدين مطابقة سؤالك هـذا على وضعى •

المـــــــرأة : لا ، لم أقصدك أنت بالسؤال ، ولا أتوقع أيضا أن أسمع جوابـــا .

الوزيـــــــر : وان توقعت ، فليس عندى جواب صحيح أقدمه (يفك الرباط عن رأسها ، يطلق شعرها ويأخذه بين يديه ويشـــمه) لقد أضـــلنى عبير هـــذه الخصلات ، ربما كان الحق معك ، اننى أختلف عن الآخرين ، ربما أكون مريضـــا ، مريضـــا لا يستطيع أن يتنفس بشكل طبيعى كالآخرين ويحتاج الى قناع أكسجين (يشم جدائلها من جديد) هـــذا هو قناع الأكسجين الخاص بى (يضع رأسه بين طيات الشعر ويأخذ نفســـا طويلا) يا حبيبة قلبى وراحة روحى هل أنـــا مخطىء أو أن غرامى بجدائلك هو الذى يفتح أمـــام وجهى عالمـــا آخر ، عالم لا يوجـــد فيه احســـــاس بأى نـــوع من الوزن والجســـم والمحدودية والموانع ؟ بل الانطلاق والخفـــة والطيران (تدق ساعة الجدار الفينيسية الثامنة بعد الظهر) آه (ينظر الى ساعة الجدار وساعة معصمه) بهذه السرعة صارت الساعة الثامنة ؟ متأسف يا عزيزتى اذ ينبغى على أن أتركك ..

متأسف جدا فلدى موعد للقاء شيخ قطـابه
الساعة الثامنة والنصف .

المـــــــرأة : (وعلى شفتيها ابتسامة) ما أسرع أن عدت من
عالم الخيال ، ومن يكون شيخ قطابه هـذا
أيضا ؟

الوزيـــــر : قطابه جزيرة فى الخليج الفارسى ، وهذا الرجل
شيخها ، جزيرة غنية بالنفط .. أنـا آسـف
جدا فهو لقـاء مهم جدا والا لذهبت متأخرا
(ينهض من مكانه ويحمل حقيبته وقفازه ومظلته
من فوق المنضدة ، يقبل المرأة ويهم بالذهاب)
وداعـا ! (وبعد لحظة يعود وكأنه نسى شيئا
ويضع حقيبته على المنضدة ، ويفتحها ويخرج
منها صحيفة ، ويفتح الصحيفة ويضع اصبعه
على صورة) هـذا هو الشخص الذى لدى
معه موعد الآن (تشـاهد صـورة رجل فى
الخامسة والخمسين من عمره أسـود البشرة
وسمين ، يلبس عقـالا ويخرج يديه من كمى
العباءة وفى فمه مبسم نارجيلة) .

المـــــــرآة : (تضحك مقهقهة) أهـذا هو الشخص الذى
تتركنى من أجـله ؟ رائع ! ، حقيقـة جدير

بالمشاهدة ، لو رأيته لوقعت فى حبه .. وما هذه البوصة التى وضعها فى فمه ، لابد وأنها آلة موسيقية .. اذن فهو أيضا فنان ؟

الوزيـــــر : لا .. هذا ما يسمونه نارجيلة (يشير الى رأس النارجيلة) يضعون الدخان هنا ويدخنون .

المـــــــرأة : عظيم ! كم أشتهى أن أدخنها أنـا أيضـا .. أنظر .. أهو أحول أيضا ؟ بوجهه آثار جدرى أيضا .. يا لها من لحية كثة تلك التى يملكها.. يا لهما من أذنين عريضتين .. يا لهما من شفتين ممتلئتين .. انه يبدو من أولئك الرجال الذين يقدرون المرأة حق قدرها ! ، لقد وقعت فى هواه دون أن أراه .. لابد وأنه أيضـا يتـاجر فى الجوارى (ضاحكة) بكم تظن أنه يشترينى ؟!

الوزيـــــر : أتعلمين مقدار ثروته ؟ ! لقد قدر مخزون النفط عنده بعشرين مليون طن فى العام ، وكل ثمنها سوف يسلم له ، وسوف يبدأ الاستخراج على وجه السرعة .

المـــــــرأة : ليمض المرء اليه ويعيش بين أحضـان شخص لديه مخزون نفط سنوى عشرون مليون طن ..

تخيل هـذا النمط من العيش كم يكون لذيذا ممتعا !! انه يدخن النارجيـلة أيضـا ! والمرء لا يفهم لغتـه .. وربما لا يجد بأسـا من أن يضرب المرء « علقة » بين الآن والآخر .. اذا سمعت يوما أننى هربت فلا تتعجب .. قلت من أين هو ؟ !

الوزيـــر : قطابـه

المـــرأة : آه ... سأذهب الى قطابه عند الشيخ وأنضم الى حريـه ، أهو من أولئك الذين يملكون حريمـا ؟ !

الوزيـــر : نعـم

المـــرأة : حسنا ، سوف أذهب الى هنـاك .. وأرسـل بطاقة الى كل واحد من أصحابى فى لندن .. أية بطاقة ؟ اننى سوف أستطيع أن أرسل الى كل واحد منهم رسولا بطائرة خاصة ، ان تلك التى تشرف بأن تنضم الى حريم حاكم قطابـة الذى قدر مخزون نفطـه بعشرين مليون طن سنويا تستطيع أن تفعل أكثر من هـذا بكثير، تستطيع أن تذهب الى لندن بعد الظهر لتتناول

شاى الساعة الخامسة وتعود ليلا الى أحضان الشيخ •

الوزيـــــر : اننى على عجلة من آمرى يا عزيزتى (يقبلهـا وينظر الى عينيها ساهما بشوق لمدة لحظة) كنا هذه المرة معقولين جدا •• ألم نكن كذلك ؟ لكن على كل حال كانت جلسة طيبة •• شخص مثلك فحسب هو الذى يستطيع أن يقوم بهذا المزاح المر بكل هـذه الحـلاوة ••• وداعا يا عزيزتى (يخرج)

المـــــــرأة : (تتقدم معه نحو الباب مودعة) وداعـا أيها الحبيب ••• بلغه سلامى ، اذا أردت أن تعقد معه صفقة نفط ••• فبالله عليك لا تغبن زوجى القادم العزيز الصغير الرقيق •

الوزيـــــر : (يسمع صوته فقط) : من عينى •

(ســـتار)

الفصـــل الثـــانى

(البـــاب الذى يفصـــل حجرة الجلوس عن الحجرة الأخرى بقى مفتوحا ، المرأة ترتدى ثوبا صوفيـــا رقيقا عاجى اللون ، تجلس على كرسى فوتيل ، وفى يدها احدى مجلات الأزياء تتصفحها يسمع صوت البيكاب من الحجرة الأخرى يبث أغنية أمريكية) :

أنت لا أحد ... حتى يحبك أحد

« يهتز جسد المرأة مع الأغنية برقـــة »

أنت لا أحد حتى يحبك أحد

قـــد تـــكون ملكـــا

قـــد تمـــلك العـــالم

وكل ذهبـــه
لكن الذهب لن يجلب لك السعادة
عندما تتجـــه نحو الشيخوخة
سوف تظل الدنيا كما هى
لن تغيرها أبـــدا
مادامت الأنجم تلمع فوق الأرض
أنت لا أحد .. حتى يحبك
فأنت لا أحد حتى يحبك أحد (١)

(يسمع صوت باب الشقة وهو يفتح بمفتاح، وبعد لحظة تصل الى الأسماع دقات أقـــدام ، تدير المرآة جيدها وتنظر ناحية باب الحجرة ، ينقر أصبع على الباب ، ويدخل رجل يحمل فى يده حقيبة سوداء كبيرة) . .

المـــــــرأة : ســـلاما (تنهض من مكانهـــا وتتقـــدم خطوة للقائه)

الديبلوماسى : سلاما على وجهك القمرى (يقبلها) كيف أنت يا روح الفؤاد ؟ !

المـــــــرأة : بخير .. وكيف آنت ؟

---

(١) الأغنيـــة لـ Bills Brothers

الديبلوماسى : ايــه •• بين بين •

المـــــــرأة : (تأخذ قفــازه وحقيبته) اعطنى اياها أضعها جانبا (مشيرة الى الحقيبة) آخ ••• كم هى ثقيــلة !!

الديبلوماسى : خمنى ••• ماذا يوجد فيها ؟

المـــــــرأة : من أين أعلم ؟ (ضاحكة) لاشــك وثائــق عســكرية مهمــة ، خرائط المحيطات كلهــا وصورها ، مع أسماء كل الغواصين والضفادع البشرية وعناوينهم ، ومعلومات سرية عن سفينة نوح والنفق الذى ينبغى أن يشق فى المستقبل تحت بحر المــانش ؟

الديبلوماسى : كفاك يا فتاة ، بخيالك الواسع هذا ســوف تجعلين الدم ذات يوم الى الركب ، ان ما بداخلها لا يقاس بأى شىء مما تقولين •• فكرى •• انه خمر القرم •• لأنى أعلم أنك تحبينه جدا أحضرته لك •

المـــــــرأة : (تصفق بيديها) آخ •• قل لى كيف سقط خيالى المخرف هذا فى أماكن بعيدة ونائية •• أعتذر أيها القبطان •

الديبلوماسى : اذا كنت قبطانـا بالنسـبة لك .. فأنت اذن سفينتى .. أجل أنـا قبطان سفينة جسـدك (يمسك بشعرها) هذا شراعى وطنبى (يمسك بأنفها بين اصبعيه ويضغط عليـه) وهـذا أيضا مجدافى .

المـــــــرأة : (تعبس) أف .

الديبلوماسى : (يضع يده على صدرها) وهذه أيضا منصتى التى أشاهد من فوقها أفق رغائبى .

المـــــــرأة : وماذا عن فمى ؟

الديبلوماسى : فمك هو دفتى التى أقودها بالقبلات .. هكذا (يقبلها) اذهبى الآن واحضرى كؤوسك .

المـــــــرأة : من عينى (تخرج) .

(بعد دقيقة تعود وفى يدها كأسان ، يخرج الديبلومـاسى زجـاجتين من حقيبتـه ويفتح احديهما)

الديبلوماسى : شراب يجندل المرء ، معتق خمس عشرة سنة .

المـــــــرأة : (تقرع الكأسين الخاليين معا) أتسمع .. أى صوت لطيف لهما ، أنـا أحب صـوت قرع

!الكؤوس (تقرعها مرة ثانية) يا له من جرس ،
رائق ومثير للقلب !!

(تمد الكأسين الى الأمام)

الديبلوماسى : (يملأهما •• ويأخذ احدهما من يدها) لنشرب
فى صحة حبنا •

(يقرعان ••• ويشربان فى جرعة واحدة)

المـــــــرأة : رائع (تغمض عينيها لحظة) ذات لطف يشبه
النوم عندما يجد طريقه الى عين المرء •• لابد
وأن « قرمكم » هذا مكان رائع •

الديبلوماسى : هو هكذا •• كل الاتحـاد الســوفيتى رائع
(يلف ذراعيــه الطويلين حول خصرها وينظر
ساهما الى عينيها) أنت أيضا رائعة •• كم هى
لامعة عيناك •• تبدين مغرية جدا •

المـــــــرأة : ولمــاذا لا أبدو ؟ لقد جئت الليــلة فى الموعد
تماما دون أن تتركنى لحظة أنتظر وتغضبنى••
وأنــا الآن بين أحضانك (تمسح بيديها كتفى
الرجل العريضتين ملاطفة) أحس بكل هيبــة
جســدك وسيطرته •• دون أن أحس بثقله ،
أرى نفسى كالفريســـة بين فكيــك اللذين

لا يرحمان دون أن أحس بأى خوف فكل ذرات
جسدى النحيل تطلب ذرات جسدك القهار ..
لمـاذا لا تلمع عيناى ؟ ولمـاذا لا أكون بعيدة؟!

الديبلوماسى : (وهو يركز بصره عليها على نفس النسق) حتى
الآن ... لازلت لا استطيع منع نفسى من مدح
هـذا الجو الملبد بالضـباب وهـذه الأرض
الجرداء النى أينعت زهرة مثلك !

المـــــرأة : (بفخر) اذن فأنت لا تعلم أن نصفى بلغارى
ونصفى الآخر لا أدرى أهو تركى،أو ايرانى
أو كرجى .. أحدها ولابد ؟

الديبلوماسى : عجيب ... كان حقا اذن ما حدسته منذ فترة
طويـلة ، أنه لابـد وأن فيـك دمـا تتريا ،
هنـاك فى وجـودك شىء وحشى ، شىء مدمر
ومخـرب .

المـــــرأة : هذا من حسن ظنك أيها القبطان .. لكننى قرأت
فى للدرسة أن برد روسيا جندل الجميـع حتى
التتـار .

الديبلوماسى : لحسن الحظ ... هذه المرة لا ينتفى الاختلاف

بين البرد والتتار فحسب ، لكنهما يمتزجان معا كالسكر واللبن •

المـــــــرأة : (مبتسمة) بل قل كالثلج والدم ، انني منذ المرة الأولى التي رايتك فيهـا وكانني أعرفك منذ سنوات (تشعل سيجارة وتذهب فتجلس على على الأريكه) أنت لا مثيل لك ، لو كان كل الروس مثلك ، فأنا مستعدة للذهاب والانضمام الى حزبكم ، صدقني كنت مستعدة منذ رأيتك للمرة الأولى •• لقد شدهت •• هل تذكر ؟ ! في تلك السهرة ؟ !

الديبلوماسي : (يهز رأسه) كانت ليلة لطيفة •

المـــــــرأة : لم أكن قـــد رأيت بعد طوال عمري بلشفيا ، حتى تلك الليلة كنت أظن أن البلشفي هو ذلك السيد العبوس يقطر الدم من شاربه ، يلبس سروالا واسعا في ساقيه وصدارة حمراء على جسده وكلما تحدثت اليه أجاب « لا •• لا » وهو يبتلع لعابه ، ويقيس المكان بعينين حادتين خشية أن يخدعه أحد ، وكأن الدنيا قد تكاتفت ضده للقضاء عليه ، لكنهم عندما قدموك الى بقي فمي مفتوحا من الدهشـــة •• رأيت ••

لا .. سـيدا لطيفا وحنونا ، يتحدث بلهجـة انجليزيةحلوة ، كلما قدم اليه شراب تجرعهدون أن يفـكر أنه ربمـا كان مسـموما ، يدخن ويضحك ، بل وهناك غمازة فى طرف عينيه .. ويهتم جيدا بسباق الكـلاب .. ثم دعوتنى للرقص ورقصنا معا .. هل تذكر ؟ !

الديبلوماسى : أجل ، رقصنا « باسادوبل.» رائعة وحامية .

المـــــرأة : تمام ... ثم حدثتك عن أسبانيا وقلت أننى لبست المهماز هناك وركبت الخيل ، وقلت أنت أنك تتمنى أن تذهب اليها وتراها لكنها للأسف دولة فاشـية ، ووضعت أنـا اصبعى فـوق شفتيك وقلت لك « هس » ، أى أنه فى مثل هذا المجال خسارة أن يتفوه المرء بمثل هـذه الألفاظ الرنانة .. وقبلت أنت طرف اصبعى .. كانت أولى قبلاتك .. هل تذكر ؟ !

الديبلوماسى : أجـل .. ثم قلت لك لنخرج ونشـم الهواء قليـلا .

المـــــرأة : عنـدما قلت لنخرج .. الحقيقـة أننى خفت قليـلا .. لكنى لم أسـتطع الرفض ، كان

حضـــورك طاغيا بحيث لم يترك لى مجـــالا للتساؤل ، ثم سرنا الهوينى فى الحديقـــة .. أتذكر ؟ !

الديبلوماسى : كيف لا أذكر ؟

المـــــــرأة : ثم .. ونحن لازلنا نمشى ، أتيت أنت ببطء ، متعمدا أو غير متعمـــد ، وقبلت كتفى ، ولم أنبس بحرف ، تجاهلت الأمر .. ولم تتحدث معا لعدة لحظات ، ثم أمسكت بساعدى ووقفت تحت شجرة .. ووقفت أنـــا أيضا ، ثم أخذت يدى بين يديك ، وقلت يا لها من أصابع رفيعة طويلة لك ، أتذكر كيف أخذت أصابعى اصبعا اصبعا بين أصابعك الغليظة وجعلتها تنزلق ، وأخـــذت تتحسسها تماما مثـــل طبيب يفحص مريضا ؟ ! أتذكر كل هذا ؟ !

الديبلوماسى : نعم .. تحدثى .

المـــــــرأة : ثم وضعت كفى اليمنى فوق فمك وقبلتها ، وكأن مغناطيسا سرى فى كل قبضتى ، أرعشتنى حرارة أنفاسك ، وتحت ظلال الشجرة كان كل منا يرى الآخر ولا يراه ، ثم أخذت بساعدى ،

وبطء ، بطء شديد جذبتنى اليك ، ووضعت شفتيك فوق شفتى .. هل تذكر ؟ !

الديبلوماسى : (يهز رأسه) بلا شك .

المـــــــرأة : أجل ، وضعت شفتيك فوق شفتى ، ومنهـا جعلتهما تنزلقان الى أسفل حلقى وجيدى وكتفى وأعلى صـــدغى ، كانت أنفاسك تتفتح فوق بشرتى وكنت أتفتح ، كنت أنمو كالخضرة ، كانت كل قبلة منك تنتشر فى كل أنحاء جسدى وتسرع حتى أطراف أصـــابعى .. كان أمرا عجيبا (تتأوه) لا أدرى لمـاذا أتحدث الليلة كثيرا ... تذكرت المـاضى دفعة واحدة .

الديبلوماسى : ربما أحس قلبك أن هذا هو آخر لقاء بيننا .

المـــــــرأة : (هائجة) هل تقصد أنك لا قدر الله ســوف تهجرنى ؟ !

الديبلوماسى : أنـــا لا أقصد هذا .. الآخرون يريدون أن يفرقوا بيننا .

المـــــــرأة : (مبتسمة) اذا هجرتنى ، فانامبراطور الانجليز سوف يحشد جيوشه من أجلى ويجعل أرض الروس مزودا للخيل ، اعلم هذا .

الديبلوماسى : وأنت أيضا لابد وأنك سوف تتقدمين الجيش والراية فى يدك ؟

المـــــــرأة : هــكذا ، تماما مثل حرب طروادة ، الفرق أن موضوع النزاع هذه المرة رجل وليس امرأة .

الديبلوماسى : (بلهجة ساخرة) ألا تظنين أنه من الأفضــل أن تنحصر الحرب فى مبارزة فردية بينى وبينك؟

المـــــــرأة : (بسخنة جادة) اذا كنا نريد أن نمنع القتل وسفك الدماء ، فعلينا أن نفعل هذا .

الدبلوماسى : المهم هنا هو : بماذا تتبارز ؟ ! حتى الآن لم تخترع أسلحة تستطيع وهى فى يدى أن تؤثر فيك ، حتى أكثر الأسلحة الحديثة فتكا .

المـــــــرأة : (تصفق) فى هــذا الموقف ، تصلح ذرة من الخيال عن طن من العتاد والحديد والنياشين والرتب .. ألا تدرى حتى الآن أن الحروب الغرامية لابد وأن تجرى على النسق القديم من أجل أن تكون شاعرية ؟ ! اذن أنصت (بلهجة فخمة وكأنها تقص رواية) أنــا وأنت نرتدى ملابس القتال ، كلانا غارق فى الحديد والفولاذ، يضع كل منا خوذة على رأسه ، ونمتطى صهوتى

جوادين كالجبل ثم نأتى الى الميدان ، وما تكاد تفيق لتتحرك حتى ألقى بالوهق وأرفعك من فوق السرج وآخذك بين أحضانى ، ثم أهمز الجواد ويمضى كلانا ونبتعد أمام أبصار الجند المندهشة ونختفى بين التراب والغبار ، ونمضى الى مكان لا يجد اليه أحد طريقا أبدا ، وحينذاك لا تجد هذه الحيوانات سببا لاستمرار الحرب فيمضى كل الى بلده .

الديبلوماسى : أسعدنى الله بك بعد الأمازونات .. من أين تعلمت كل هذا ؟ !

المـــــرأة : تعلمته ، المرأة البارزة عليها أن تكون على علم بكل رموز الغرام ، حتى ما يتعلق بحربه .

الديبلوماسى : حسنا ، اذا انتهت الحرب بهذه السهولة ، فان أولئك الجنود الشيوخ المعتقين الذين كانوا قد منوا أنفسهم بمذبحة حامية بعد سنوات البطالة سوف يحبطون .

المـــــرأة : الى جهنم..من الممكن أن يحبط الكثيرون.. تجار الأسلحة والمحتكرون ومختلقو السوق السوداء ، وصناع السنابك والبياطرة

والحانوتية وأمثالهم ، هذا لا أهمية له بالمرة ..
أن يلتقى كلانـا بالآخر ثانيـة ... ألا تصب
شرابا من أجلى ؟

الديبلوماسى : (يملأ كأسها) حينذاك الى أين نمضى بحيث
لا يجدنا أحد ؟ !

المـــــرأة : (تشرب) آه .. هذا سؤال ماكر جدا .. اذا
سألتنى فأنا أعجب بالأماكن الحـارة والأماكن
الباردة .. ففى الصيف نذهب الى منطقة حارة
وفى الشتاء الى منطقة باردة ، فالجو الحار له
ميزاته والجو البـارد له ميزات أخرى ، ففى
المناطق الحارة يتعرى المرء ، يصير عاريا كمـا
ولدته أمه ، يتمشى تحت النخيل حافيا ، يكون
دائما ناعسا مهدودا ، يسير نصف نائم ونصف
يقظ فى عالم أحلام اليقظة ، يتمدد ويترك بطنه
على الرمال الطرية ... آه ، يا لها من لذة ..
وهناك للبحر أيضا منزلته ، يستحم المرء ويصيد
السمك فى الليل عندما يكون الجو منعشا ،
يركب القوارب ويجذف .. هـه .. ما رأيك
فى أن نذهب الى زنجبار أو الى مدغشقر ؟ !

لا ... لقد تذكرت (مبتسمة) لقد وجـدت مكانا مبتكرا تماما .

الديبلوماسى : أين ؟

المـــــــرأة : من أجل ممارسة الحب يضحى بروحه !

الديبلوماسى : قــولى .

المـــــــرأة : لن تغضب اذا قلت ؟ !

الديبلوماسى : لا .

المـــــــرأة : احدى مشيخات الخليج الفارسى .

الديبلوماسى : (مبهوتا) من أين عرفت هذا المكان ؟ انه مكان خطر للغاية ، أخشى أن يأخذك المشايخ منى .

المـــــــرأة : هذا أيضا مرتبط بحظك وهمتك ، لا جدال فى أننى لن أذهب اليهم بقدمى..لكن اذا أخذونى عنوة فما الحال ؟ !

الديبلوماسى : اذا أخذوك فلابد أن يأخـذوك بالقوة ، انهم ما لم يأخـذوا المرأة بالقوة تكون بلا طعم فى أفواههم ، وهـل تظنين أن أحـدا من عرب المشيخة سوف يبتسم لك أولا ثم يطلب الاذن منك بأدب ، ويجلس بين يديـك ، ثم يخرج

سجائره ويقدم لك سيجارة ، ويخرج ولاعته الذهبية ثم يشعلها بلطف ، وقليلا يأخذ بأطراف الحديث ويتحدث بانجليزية فصيحة بلهجة اكسفورد فى موضوع أو موضوعين لكى يضحكك ، ثم عندما يرى أنه أسرك بلطفه يدعوك الى اللقاء برقة وحذر ... هكذا ؟ !

المـــــرأة : لا جدال أنه اذا تصرف هكذا ، يكون بلا أى طعم .

الدبلوماسى : يا نسعادتى .. اذن بأى شكل يكون مليحا ؟ أن يجرك من يدك ويحملك عنوة أو كذئب جائع يحمل حملا على كتفه يحملك على كاهله وهو يرطن بالعربية بحيث لا تفهمين كلمة واحدة منه ... اذن فهذا النسق أفضل ... هه ؟ .

المـــــرأة : (تقهقه ضاحكة) لا ترصدنى ، اذا لم يكن قد حدث شىء حتى الآن ومع ذلك تريد أن تبدى كل هذه الغيرة ، من الأفضل أن نذهب الى مكان آخر ، لنذهب الى وطنك وهو من الأماكن الباردة ، هناك الجو البارد والثلوج العظيمة التى تغطى الركبة ، يلبس المرء البوت ويرتدى معطفا من الجلد ويضع قلنسوة من

الفراء على رأســه .. ومثل الدببة المــاهرة
يمشى الهوينى على الثلج (تقلد مشية الدب)
هل كنت تعلم أنه فى تلك المناطق يشتهى المرء
أكثر ممارســة الحب ؟ ففى مثل تلك الأماكن
هناك بين الحرارة الداخلية والبرودة الخارجية
من الفرق المريع ما يجعل المر ءدائما فى حاجة
الى طرف آخر ، فان نخاع عظــام الانســان
لا يشعر بالدفء الا اذا كان بين أحضان آخر ،
أنــا لا أعجب بالمناطق المعتدلة ، فاما أن تكون
حارة جدا أو باردة جدا .

الديبلوماسى : (ضاحكا) لقد جعلتينى أتمنى أن أرتكب أمرا
ما بحيث أنفى الى سيبيريا .

المــــــرأة : فكر فيه ! المرء خلف الزجاج ، اثنان لا ثالث
لهمــا ، يتمدد على أريــكة ذات حشايا وهو
يشاهد البرد ، حبات البرد الكبيرة التى تتساقط
رويدا رويدا آخــذة فى الرقص ، قطع البرد
الخبيثة المــاكرة التى تنزل دون انقطاع بوقار
وتتراكم فوق بعضها ، ثم ذلك الجو العبوس
رصاصى اللون ، والأفق مثل كليم أســود قد
اقترب حتى مائة قدم من المرء ، وبياض الثلج
يعشى البصر ، وكل شيء يصيب بالاكتئاب ،

يصير وتيريا ، ينفذ صبر الانسان . لا يدرى الى أين يمضى وماذا يفعل ، وحينذاك يضطر ، فالعمل الوحيد الذى يمكن له أن يقوم به هو ممارسة الحب ، نصور الأمر ، كم يكون رائعا ، لا يتاتى من المرء أى عمل فى الدنيا سوى ممارسة الحب .. يضطر اليه ؛ يكون هو السبيل الوحيد الموجود أمامه ... وفوق ذلك فطوال الشتاء يضطر المرء الى لزوم داره .. تصور هذا اذن ! (تضحك) .

الديبلوماسى : لم أكن أظن أن كأسين أو ثلاثة من شراب القرم تجعلك ثرثارة الى هذا الحد .. أأصب ثانية ؟ !

المرأة : بكل تأكيد (تقدم كأسها) خيرا فعل أن جعلنى ثرثارة ، أريد أن أصدع رأسك بحيث لاتمازحنى هذا المزاح !

الديبلوماسى : أى مزاح ؟ !

المرأة : أ ما تقوله من أنك تريد أن تهجرنى .

الديبلوماسى : لم يكن مزاحا يا عزيزة القلب .

المرأة : (تضع يدها على خاصرتها) اذا كان الأمر جدا

فكل ما قلته كان جدا حتى موضوع الخليج الفارسى ، حتى موضوع آن الشيخ سيأخذنى منك بالقوة •

الديبلوماسى : لقد تحدثت بجدية تامة •• لم تصل أخبار سارة •

المـــــــرأة : (قلقة) كيف ؟

الديبلوماسى : لا شىء ••• سأذكرها لك فيما بعد •

المـــــــرأة : بل قل الآن •• أخبار غير سارة بالنسبة لمن ؟

الديبلوماسى : (وابتسامة مرة على شفتيه) بالنسبة لى وبالنسبة لك ، بالنسبة لنا معا •

المـــــــرأة : ما أفضله شيئا اذا كان متعلقا بنا معا ! • فأنا لا أخشاه ، أنا أفضل أن أكون معك وتصلنى أخبار غير سارة على أن أكون بدونك وتصلنى أخبار سارة •

الديبلوماسى : هذا لطف منك أيتها العزيزة ، لكن الأمر متعلق بفراقنا ، لقد استدعيت •

المـــــــرأة : (مبهوتة) كيف ؟ كنت فى الأسبوع الماضى تقول أنه مازال أمامك هنا عامان على الأقل •

الديبلوماسى : نعم •• لكن الأمر حـدث فجـأة •• وصلت اليوم صباحا برقية فحواها أنه ينبغى على أن أذهب الى موسكو من أجل مباحثات فورية ، وأظن أنهم لن يسمحوا لى بالعودة هنا •

المـــــــرأة : عجيب ، المباحثـات لا تعنى هـذا (تذهـب وتجلس الى جواره) •

الديبلوماسى : أجل ، لكنى أعلم مصطلحات حكومتى ، وفى مثل هذه الأحوال تعنى المباحثات العزل •

المـــــــرأة : (بسحنة مندهشـة ومتأثرة) كيف حـدث أن تطور الأمر هكذا فجأة ؟

الديبلوماسى : فى أمور السياسـة ، لا تعنى « كيف » شيئا (يستغرق فى التفكير لحظة) لا أدرى •• يبدو أن أسرتى قد دست لى •

المـــــــرأة : أسرتك ؟

الديبلوماسى : نعم ••• هل تتعجبين ؟

المـــــــرأة : لا جدال أتعجب •

الديبلوماسى : لعلهم قد عرفوا جانبا من العلاقة بيننا ، أى بلغتهم أبناؤها فأقدموا على اعادتى ، خافوا من أن تتطور علاقتنا الى مرحلة حرجة •

المـــــــرأة : هل أنت واثق من أنهم فعلوها ؟

الديبلوماسى : لاشك عندى

المـــــــرأة : (مندهشـــة) هل يعنى هــذا آنهم ذوو نفوذ الى هذا الحد فى جهاز الدولة بحيث يمكن لهم عزلك وتعيينك ؟

الديبلوماسى : يبدو لى أنهم ذهبوا واســتعانوا بعمى ، انه يستطيع أن يقوم بكل شىء .. انك لا تعلمين ماذا يعمل بالتأكيد ؟

المـــــــرأة : من أين لى تريد أن أعلم ؟

الديبلوماسى : انه الرئيس العام لتربية السمور على مســتوى الدولة كلها ، لقد سلم الدولة فى العام المــاضى خمسة آلاف وخمسمائة قطعة من فراء السمور أكثر من العام الذى قبله ، وتعهد هذا العام بزيادة حوالى اثنتى عشرة ألف قطعة على انتاج السنة المــاضية ، لقد اكتشف طريقه خاصــة لهذا الأمر معروفة باســمه ، بمقتضاها يتوالد حيوان السمور مرتين فى العــام بدلا من مرة واحــدة .

المـــــــرأة : (بلهجة ما بين السخريــة والجديــة) أى أن

حيوانات السمور المسكينة اذا توالدت أكثر مما كانت تتوالد وقتلت أكثر مما كانت تقتل يكون لعمك نفوذ شديد ، ومادامت له فى قتل السمور يد طولى ، يستطيع أن يفعل ما يريد ويأخذك منى •• عجيب فى الواقع !

الديبلوماسى : حسنا ، هذا هو الحال بالتمام !

المـــــــرأة : كنت أظن أن هــذه المساخر حكر على هــذا الجزء من العالم فقط •

الديبلوماسى : فى المجتمع الاشتراكى ، كل من أدى خــدمة لوطنه ، ينبغى أن يعترف بقــدره ، ان عمى واحد من أركان « برنامج السنوات السبع » انه « بطل العمل » •

المـــــــرأة : (بلهجــة غاضــبة) أظن أننى لا أستطيع أن أتحمل رجــلا يكون « بطل عمل » حتى لمدة دقيقة واحدة •

الديبلوماسى : ان « بطل العمل » مجال احترام كل الناس ، فقد حاز نيشانا واعتبر من الأفراد البارزين فى الوطــن •

المـــــــرأة : لابد وأن يكون مخلوقا مملا ، اننى أشفق على

زوجتــه وأولاده ، أجســد أمام عينى منظر المساكين كل يوم صباحا على الافطار مضطرين الى رؤية سحنة الوالد الجادة وهو يفخر عليهم وينصحهم قائلا على سبيل المثال (تجعل صوتها خشنا) : أجل •• أنــا بطل العمل أتعلمون ماذا يعنى بطل العمل ؟ أى ذلك الذى نشط وخدم المجتمع (متوجها الى ابنه) ابن الحلال هو الذى يكون مثل والده ، لا يرتكب فعلا يجعلهم يقولون أن النار خلقت رمادا •• ان مطاردة الفتيات هو عمل الأولاد المشردين (ثم يتجه الى ابنته) وأنت أيضا على نفس الحال ، الرقص و « المرقعة » وهذه الأمور للفتيــات السائبــات ، لا لأولاء اللائى آباؤهــن من البارزين الذين حازوا النياشين •• أنت أيتها الابنة الحبيبة ليكن شعارك فى الحياة اليوم درس وغدا عمل غدا عمل واليوم درس •

الديبلوماسى : (ضاحكا) لم أكن أعــلم أن لديك موهبــة التمثيل أيضا •

المــــــرأة : لكن ليس عندى أدنى استعداد أن أفاجأ ذات يوم بأننى « بطلة عمل » لن يحدث هذا الخطر

فى حيـاتى أبدا ، اننى على العكس من عمك أشتهى أن أنام ليلا متأخرة جدا وأستيقظ نهارا متأخرة جدا .

الديبلوماسى : سوف نكون هذه حياة ارستقراطية لا حيـاء فيها ، فى وطننا لا يسمح لأحد بأن يحيا على هذا النحو .

المـــــرأة : (تقف على قدمها وتواجهه واقفة) كم أتمم راضوان عن أنفسكم .. كل حديثك وطنى وطنى وكان كل ما يقومون بـه فى وطنـك لا يعلى عليه (تتحدث بلهجـة هادئة) بالله عليك ، أحـكم بالعدل ... أليس رائعا أن يستيقظ المرء من النوم فى الساعة العاشرة ، لايكون عنده أدنى احسـاس بالعجلة ، يفتح عينيه قليلا قليلا ، ويكون جهاز اعداد القهوة الى جواره ، فيعد لنفسه قهوة ممتازة ويشربها كما هو فى الفراش ، ثم يدخن سيجارة بتؤدة ثم يسرح فى الأحلام وهو بين النوم واليقظة بضـع دقـائق ، وينهض على مهل ويتزين فى الوقت المناسب ، ثم يمشط شـعره ويرتدى ملابسه ، كل هذه الأمور بهدوء وراحة بال ،

وعندما ينتهى يكون الوقت قـد وصـل الى الواحدة والنصف بعد الظهر وينبغى عليه أن يتناول افطاره وغـذاءه معا ، ويكون الوقت مناسبا لأن يجلس المرء منتظرا شخصا رائعا مثلك لكى يأتى ويأخذه الى مطعم فخم ليتناولا معا غذاء فخما...اذا كنت تتذوق علم الجمال فاعترف اذن أن هذا النمط من الحياة أفضـل من نمط حياة عمك العزيز .

الدبلوماسى : بالنسبة لشخص مثلك لا يخلو الأمر من لطف ، لكن اذا لم يوجد أمثال عمى فان وطنى لن يتحول الى أول وأعظم وطن فى الدنيا .

المـــــرأة : وماذا فيها .. حسـنا لا تحول .. أية هموم سوف يتجرعها ، هل يعنى هـذا أن الآخرين الذين لن تصير أوطانهم أول أوطان فى العالم عليهم أن يذهبوا ويتقبلوا العزاء .. أليس لهم الحق فى أن يأملوا فى رؤية وجه السعادة ؟ من المضحك فى الواقع أن ينظر المرء الى وطنـه وكأنه جواد فى سباق ويقول : حتما ولابد أن يسبق وطنى .. وعندما يسبق ماذا سيحدث ؟! ان الجواد الذى نال السـبق والأولويـة فى

الميدان لن يستطيع صاحبـه أن يدعى آن كل مشاكل الدنيا قد حلت بالنسبة له ، فعلى سبيل المثال كون جواده الأول لن يصير سببا فى أنه اذا كان فى الخمسين من عمره سوف يعود القهقرى الى سن التاسعة والأربعين ، أو اذا كان لا يحب زوجته فسوف يقع حبها فى قلبه .

الديبلوماسى : (بلهجة جافة ونصف غاضبة) عفوا أيتها العزيزة ، ان هذه قضايا يعجز المخ الغربى الصغير عن ادراكها ومع ذلك فالموضوع ليس غامضا ، اننا نفكر على أساس انه اذا صار وطننا أول وأعظم وطن فى العالم ، فسوف يتحول مصير العالم كله ، اننا بهذه الوسيلة نثبت عمليا أن طريقنا كان صحيحا ، ومن هنا فسوف تقلدنا الأمم الأخرى ، ونتيجة لهذا سوف يخضع العالم دون حروب أو سفك دماء للاشتراكية .. وسوف تحس كل الشعوب بالسعادة .

المرأة : ان « مخى » الغربى الصغير لا يدعى شيئا .. أيها العزيز ، لكنى لست متأكدة من أن « مخك

الشرقى الكبير » لن يصطدم بحجر فى النهاية

الديبلوماسى : (مبتسما) وكأنه يريد أن ينهى الموضوع) لا ... استريحى بالا ، ان رأسى اذا اصطدم بحجر ففى أمر واحد فقط .

المـــــــرأة : ما هــو ؟ !

الديبلوماسى : الحب ! للأسف بلغ بى الأمر حدا بحيث لن أحس بطعم لأية امرأة من بعدك .

المـــــــرأة : على العكس ، سمعت أن أفضل نساء الدنيا هن الروسيات ، ولابد أنك ســوف تذهب الآن هناك وتجعل واحدة من أولئك الفتيت الرائعات رفيقة لك وتستأجر لها شقة فى أحد الشــوارع الفاخرة فى موسكو وتذهب الى لقائها مرتين أو ثلاثة فى الأسبوع ، وبعدها فى لقاءتك سوف تتخذ سحنة المقنع صاحب الحق وتضع اصبعك فى جيب الصديرى وتقول (تقلده) « نعم ، النساء الغربيــات فاســدات ، ليس لديهن أى انضباط أخــلاقى ... اذا قلت لهن أجلسن ينمن ، على عكس فتياتنا وهن مثــال الطهر والعفــة ! » .

الديبلوماسى : لا يمكن ارتكاب هذه المساخر فى بلدنا ..
انهم يسلخون المرء .

المـــــــرأة : سمعت أن أعضـاء الهيئـة الحاكمـة هنـاك
يفعلون كل ما يحلو لهم (بغمزة من عينهـا)
خاصـة اذا كان عمهم العزيز « بطلا للعمل »
وأنت أيضـا .. حسـنا .. واحد من مدللى
الهيئة الحاكمة .. ألست كذلك ؟ !

الديبلوماسى : (يهتاج قليلا) هذه الأكاذيب القظيعة تنشرها
الصحافة الغربية الرخيصة المفتضحة عن وطننا
وتجعل الناس يتجرعونها .. ويصدقها السذج
من أمثالك .

المـــــــرأة : لا ... أيها القبطـان ، لا تغضب ، السذج
يوجدون فى كل الدول وهم يشكلون نسبـة
٥ر٩٩٪ من سكان العالم ، والنصف فى المـائة
الباقى أو أقل وهم ليسوا من السـذج هم
الذين يحكمون العالم .. ووطنك لا يستثنى
من هذه القاعدة الأزلية ! .

الديبلوماسى : هذه المساخر انتهت فى وطننا لا يفكر أحد أبدا
فى الاعتداء على حقوق الآخرين أو أن يعيش
أفضل من الآخرين دون استحقاق .

المـــــــرأة : الفيصل هو تحديد هــذا الاستحقاق •• هل تريــد اذن أن تقول أن كل الشــبان الروس الذين عندهم نفس اســتعدادك وكفاءتــك فى امكانهم أن يأخذوا مبلغا طائــلا كل شهر من الحكومة ويعيشون مباشرة فى مدينة مثل لندن يقيمون العلاقات مع الفتيات ؟

الديبلوماسى : (يحتضنها) اسكتى ، والا وضعت شفتى فوق شفتيك •• وما حملتها حتى ••• (يقبلها)

المـــــــرأة : (تخلص نفســها من بين أحضــانه دون أن تتحدث)

الديبلوماسى : حسنا •• تصالحنا يا عزيزتى أليس كذلك ؟ !

المـــــــرأة : (تهز رأسها موافقة)

الديبلوماسى : كم اشتعل خدك •

المـــــــرأة : (تطأطىء رأسها ببطء •• تضعها على حجره وتغلق عينيها وتقول هامسة) دعنى أستريح !

الديبلوماسى : هل غلبك النوم ؟

المـــــــرأة : (باشارة من رأسها) لا •

الديبلوماسى : تعبت ؟

المـــــــرأة : (باشارة من رأسها) لا •

الديبلوماسى : (يضع اصبعه على عرق أعلى صـــدغها) كم ينبض عرق أعلى صـــدغك بسرعة •• العرق الصغير اللطيف الأسمر الظريف •

المـــــــرأة : (هامسة) ماذا أفعل ؟ !

الديبلوماسى : لينبض •• هـــذا أفضل ، هذا دليل على أنك حية ، فياضة بالحياة ، قلقة من أجل أن تحبى وأن تحبى •

المـــــــرأة : (ببطء) اتركنى استريح •

الديبلوماسى : ماذا تريدين يا عزيزة القلب ؟

المـــــــرأة : (ببطء) لاشىء •• قليلا من الصمت •

الديبلوماسى : (يشعل سيجارة •• يصمت لحظة) أليس هناك بأس فى أن أقول كلمة أخرى ؟

المـــــــرأة : (ببطء) لا

الديبلوماسى : (بحذر) هل تسمحين ؟ !

المـــــــرأة : قـــل

الديبلوماسى : : لم أكن قـــد انتبهت الىٰ أذنك حتى هـــذه

اللحظـــة .. الآن أرى كم هى رقيقة وصغيرة ولطيفة .. وأية شحمة حلوة لها .

المـــــــرأة : (وهى على نفس الحـالة مغمضـــة العينـــين تبتسم)

الديبلوماسى : (يحك شحمة أذنها بين اصبعيه برقة) لم أتنبه حتى اليوم الى أن أذن الانسان من الممكن أن تكون جزءا من جماله .. كل شىء فى الانسان عجيب .

المـــــــرأة : (تفتح عينيهـــا وتأخـذ السيجارة من يده) انتابتنى حالة طيبة ، كنت أســمع صـــوتك ولا أسمعه .

الديبلوماسى : هل ثقل عليكِ الشراب ؟

المـــــــرأة : جعلنى خفيفة الروح ، لقد تحدثنا كثيرا فأردت أن أستريح لحظة ، أردت أن أضع رأسى على ركبتـــك وأحس أنـــك حى .. أتذوق هـــذا (تأخذ نفسا من السيجارة ثم تضعهـــا فى فم الرجـــل)

الديبلوماسى : أأنت بخير يا راحة الروح ؟

المـــــــرأة : (تتأود) فى أسعد حال أيها العزيز .

الديبلوماسى : (ينظر فى عينيها ساهما ويبتسم) آمر عجيب •

المـــــــرأة : مــاذا ترى فى ؟ !

الديبلوماسى : (لا يجيب)

المـــــــرأة : أى شىء عجيب ؟ ! قل •

الديبلوماسى : أفكر فى أنك كم تشبهين الحضارة الغربية •

المـــــــرأة : (بلهجة متحيرة) كيف ؟ !

الديبلوماسى : فيك شىء مدمر ، مضل وفى نفس الوقت شىء مسيطر جذّاب •

المـــــــرأة : (بفضول) لا أدرى هــل يريد مخك الشرقى المحترم أن يمدحنى أو يذمنى •

الديبلوماسى : ان أمارات من الحرص والغرور وقسوة القلب والكذب والنفــاق وعبــادة الوقت والتوقح والرعونــة والحرص والملل والخفــة والطيش الموجود فى الحضــارة الغربيــة كلها تشع من وجــودك •

المـــــــرأة : (مبتسمــة) آخ أخ ، ربنــا يذلك ، جعلتنى لا أساوى مليما •

الديبلوماسى : ومن ناحية أخرى أراك صــورة من اندفــاع

الحضـــارة الغربية وتنوعها وفخامتها واتساقها ولطفها ودلالها ودقتها وكبريائها وخبثها وفنها وفتنتها •

المـــــــرأة : (برضا) الآ تحسن الأمر •

الديبلوماسى : أنت أيضـــا تبدين وكأنـــك على اســـتعداد لتضييع الأعمار أدراج الرياح ، لافناء الأسر ، ويحس المرء بذلك ، ومع ذلك فعندما يصـــل اليك يوسوس له الشيطان بأن ينسى أهـــله وديـــاره ، ان فى حضـــورك خاصـــية أوراق اللوتس (١) •

المـــــــرأ : اذا كنت تقول الحق فسوف تبقى الى جوارى اذن ، فقد سمعت أن من أكلوا أوراق اللوتس لم يستطيعوا قط مغادرة تلك الجزيرة •

الديبلوماسى : لا ، ان ارادتى أقـــوى من ارادتهم ، انهم لم يصهروا فى أتون الاشتراكية •

المـــــــرأة : فى النهاية لم أعرف طبعك •• فى أثر ماذا تمضى فى هذه الحياة ؟ السعادة أو الاشتراكية ؟ !

---

(١) أوراق اللوتس أوراق اسطورية وردت في الياذة هومير من يأكلها ينسى أهله وديارة .

الديبلوماسى : أريد كلتيهما

المـــــــرأة : اذا كنت تريدهما معا ، أخشى ألا تصـــل الى أى منهما •

الديبلوماسى : السعادة دون انتصار الاشتراكية لا معنى لها عنـــدى •

المـــــــرأة : ألم تكن سعيدا بين أحضانى ؟

الديبلوماسى : ولم لا ؟.

المـــــــرأة : اذن لمـــاذا تريد الذهاب ؟ !

الديبلوماسى : حتى اليوم ، كنت لى أنت والاشتراكية معا ، ومن هنا كنت سعيدا ، ومن اليوم أنـــا مضطر الاختيار بينك وبينها ، وأنـــا أختارها •

المـــــــرأة : اخترنى أنـــا •

الديبلوماسى : أنت بدونها لا يمكن أن تكونى سببا لسعادتى

المـــــــرأة : هل تستطيع هى بدونى أن تقدم لك السعادة ؟

الديبلوماسى : انها أقوى منك •

المـــــــرأة : هل يعنى هـــذا أن على أن أعتبر كل ما كان بينى وبينك هبـــاء وبلا نتيجـــة وذهب أدراج الريـــاح ؟

الديبلوماسى : أبدا ، أن ذكرى علاقتى بك سوف تكون زينة حياتى ، سوف تساعدنى على تحمل شيخوختى وعجزى ، لقد فتحت أمـامى كوة عالم آخر ، عـالم ملىء بالزخـارف والرسـوم والعطـر والموسيقى •

المـــــــرأة : اذن تريد الذهاب مع ذكراى لتعيش فى أحضان الاشتراكية ؟

الدبلوماسى : تماما ، عنـدما لا تكونين موجـودة فذكراك موجودة •

المـــــــرأة : لكن ذكراى أمر وهمى ، لا يد لها ولا قدم ولا رائحة ولا نبض قلب • ولا حرارة ، ينبغى أن تكون معوزا تماما حتى تستطيع أن تقنع بها •

الديبلوماسى : ذكراك ذات عطر وذات نبض قلب وذات حرارة، سوف أغلق عينى وأتذكر الساعات التى عشتها معك ، سوف تتغذى بها روحى •

المـــــــرأة : مثلما يغذى المريض بالمحقن ، هـذا يختلف عن الجلوس وتناول الطعام اللذيذ بشهية •

الديبلوماسى : يختلف ، ولكن عندما يمنع الانسان من الطعام، فهو مضطر الى التغذى بالمحقن •

المـــــــرأة : هل نسيت أنك قلت لى « الشىء الوحيد الذى لم أشبع منه فى حياتى هو تقبيلك » ؟

الديبلوماسى : لا ، لم أنس ، ولكن ماذا أفعل بوطنى وأسرتى؟ ماذا أفعل بالاشتراكية ؟

المـــــــرأة : كم أود أن أعـلم بأى شىء تنفعـك هـــذه الاشتراكية ؟ !

الديبلوماسى : الأمر واضح تماما ، اذا سـادت الاشـتراكية فلن يكون هناك صراع أو منافســة ، سوف تجتاح الرائحة والسعادة كل مكان •

المـــــــرأة : (بلهجة تلميذ فى المدرسة) : وعندما تجتـاح الراحة والسعادة كل مكان ماذا سيحدث ؟

الديبلوماسى : لن يحس الناس ثانية بألم أو حزن أو قلق •

المـــــــرأة : اذا أصبح الناس جميعا مستريحى البال سعداء ناجحين فأية فائدة سـوف يجنونها من حالتهم هذه ؟ من الواضح آنه ما لم يعرف الانسـان الشقاء فلن يستطيع أن يفهم ما هى السعادة •

الديبلوماسى : لابد أنك توافقين على أن من لا يتـألم يعيش أفضل ممن يتألم ، ومن هو فى راحة بال أفضل

من المضطرب القلق ، والموفق أفضل من المحروم •

المـــــــرأة : أوافق على هذا ، لكنى أقصد أنه فى دنياك المثالية ما دامت السعادة سوف تكون موجودة فى كل مكان كالماء والهواء فلن يعرف أحد بعدها الشقاء حتى يتمتع بسعادته ، ستصير السعادة شيئا عاديا طبيعيا كسيولة الماء وجمادية الأرض ، لم يفكر أحد حتى الآن فى أن يبدى سعادته لأن الأرض جامدة أو أن يشكر الله على هذا •

الديبلوماسى : سوف يستخدم البشر كل مجهودهم فى اخضاع الطبيعة وفى البحوث والتعطش الى التقدم ، والنجاح فى الكشوف العملية ، وكلها سوف تكون منبعا لسعادة الانسان ، سوف تنفجر أمام البشرية لحظة بعد أخرى عين جديدة فياضة بالسعادة •

المـــــــرأة : انتى مع فهمى الناقص أظن أنه فى العالم الذى اقترب من الكمال فى العالم الذى لا احساس فيه بالنقص والحاجة ، لن يستطيع البشر الاحساس بالسعادة •

الديبلوماسى : فى رأيى أنـا أنه لا معنى للكمـال ؛ العـالم دائما ما هو فى حالة تطور « صيرورة » •

المـــــرأة : اذن ففى هذه الحالة سوف يتغير من الشقاء لونه فحسب ، لن يقتلع الشقاء أبدا من جذوره حتى مع اشتراكيتك ، ولحسن الحظ آن الأمر هـكذا !

الديبلوماسى : حسنا •• أيتها السيدة الفيلسوفة •• تفضـلى اذن بشرح مفهوم السعادة فى رأيك •

المـــــرأة : (بتواضع) : أنـا لا أدعى شيئا ، لقد قلت كل ما كنت أحس به •

الديبلوماسى : بمـاذا تحسين ؟ !

المـــــرأة : بأن السعادة تنبع من الأشياء الناقصة فى الحياة•

الديبلوماسى : اذن ففى رأيـك أن الدنيـا لن تصير أفضـل مما هى عليه ؟

المـــــرأة : (مبتسـمة) لم لا ؟ اذا اكتشـف دواء يهب الانسان الشباب الدائم •

الديبلوماسى : وفى غير هذه الحالة ؟

المـــــرأة : لا ، يتغير شكلها ، ويسمى البشر هـذا التغير بالتقدم •

الديبلوماسى : المشكلة المطروحة بالفعل هى بقاء السلام ، أنها أهم المشاكل المطروحة فى العالم اليوم وأكثرها حيوية ، لو استطاعت الكرة الأرضية أن تتخلص من كابوس الحرب ، فلاشك عندى أن الحياة سوف تكون أحلى وأفضل •

المـــــــرأة : انكم متحمسون للسلام كل هـذا الحماس ، لمـــاذا اذن لا تزالون تطلقون الصـــواريخ وترسـلون البشر الى الفضـاء ؟ لابد أنكم تريدون الاستيلاء على العالم •

الديبلوماسى : لا حاجة بنا الى الاستيلاء على العالم •

المـــــــرأة : اذن لمـاذا تعكفون على صناعة القنابل ، لمـاذا أنتم دائبو التغنى بالأناشيد الحماسية ؟

الديبلوماسى : من أجل أننا ان لم نكن أقوياء ، فان الغرب سوف يبتلع الدنيا ق غمضة عين •

المـــــــرأة : واذا لم يكن الغرب قويا ، فلابد أنكم سوف تبتلعون الدنيا فى غمضة عين •

الديبلوماسى : نحن طلاب العدالة العالمية لا الاستعمار •

المـــــــرأة : ماذا تعنى العدالة العالمية ؟

الديبلوماسى : افترضى أن رجلا ثريا قد مات ، وترك من خلفه

عددا من الأبناء الصغار وابنا واحـدا قويا . سوف يستولى هـذا الابن الكبير القوى على ميراث أبيه ولن يعطى الصغار شيئا ، لقد حكم العالم حتى اليوم بهذا الشكل ، ان هذا الأب هو الأرض والأبناء هم سكانها .

المـــــــرأة : فرضنا أن الأمر هكذا ، ما الذى يضمن أنكم لو أخذتم حق الصغار لن تسلبوه ، ولن يظل الصغار المساكين بلا نصيب ؟

الديبلوماسى : نحن نساعد الصـغار ، ننشر بينهم الوعى كى يتحدوا ويأخذوا حقهم .

المـــــــرأة : ألا توافق على أن العالم سوف يظل دائما جماعة من الأقوياء وجماعة من الضعفاء ؟ !

الديبلوماسى : طبيعى ، لكن هذا لا يعنى أن يحرم الأقويـاء الضعفاء من حقوقهم .

المـــــــرأة : ان السلطة فى حد ذاتها معتدية .

الديبلوماسى : عندما تكون فى أيدى الأغلبية الكادحة سوف تلجم ، ان العدوان من شيم الأقلية دائما .

المـــــــرأة : لمـاذا تصرون على أن يكون العالم مثلكم ؟

الديبلوماسى : لعدة أسباب ، أولها أنه ما لم تصبح الدنيا كلها مثلنا فلن نحس بالأمان ، انلنا عدوا غادرا.

المـــــــرأة : اذا كنتم واثقين فى أنكم على حق .. لماذا لا تحسون بالأمان ؟ ألم تقل لى أنت نفسك أن عقارب الساعة لا تعود الى الوراء ؟

الديبلوماسى : قلت ، لكن الأيدى الملوثة قد اتحدت لكى توقف هذه العقارب ونحن لا نريد أن تترك الأمور على ما هى عليه .

المـــــــرأة : اننى فى دهشة ، لماذا لا يستطيع الشرق والغرب ايجاد طريق للتفاهم والصلح بينهما ، كم كانت الأزمنة القديمة حسنة ، عندما كانت عداوة دموية تقع بين سلطانين آو شيخى قبيلتين ، كانا يجتمعان ويأخذ كل منهما فتاة من الجانب الآخر ويتصادقان ، ومن أجل فتاة كان الناس ينجون من الحرب وسفك الدماء .

الديبلوماسى : فى العالم الذى كان يحكم طبقا لرغبة فرد أو عدة أفراد كان الأمر هكذا ، لكن قضايا عالم اليوم أعمق من أن تحل بمجرد تبادل فتاة.

المـــــــرأة : القضية بنفس تلك البساطة ، الفرق أن

« أمزجة » عدد أكبر يتدخل فيها : أى أنهـا توسعت ، فقديما مثلا كان ابن ملك ايرلنده يتزوج بنت ملك اسكتلنده فينتهى الخلاف بين هذين البلدين ، واليوم لا يمكن أن يتم هـذا الأمر بزيجة أو اثنتين ، لكن لو افترضنا أن تزوج عشرة مـلايين روسى من عشرة مـلايين أمريكى وأوربى .. ألا تظن أن تحل القضية ؟!

الديبلوماسى : (يضحك) فكرة ليست بالسخيفة .

المـــــرأة : بل هى فكرة لطيفة جدا ، اذا افترضنا آن لكل منهم خمسة من الأصدقاء وخمسة من الأقارب، فسوف يتصاهر مائة مليون فى روسيا مع مائة مليون من أمريكا وأوربا .. وفى هـذه الحالة من الذى سوف يفكر فى قتال الآخر ؟ لنتصور مثلا أن يتزوج ابن روكفلر بنت مالينوفسكى ، وابن بريجينيف بنت أخت كنيدى،ولو تصاهرت أسرة ترومان وهى شديدة العداء للروس مع مولوتوف وهى شديدة العداء للأمريكان ، أسرة سوف يربط الأحفاد بين ادياور وخروشوف وهما من ألد الأعداء ، ويتزوج ميكويان وقد ترمل حديثا بأرملة مكارثى ، وابن جروميكو

بينت ويلى برانت ، وبنت كونت باريس بابن
جاكوب مالك ... وهلم جرا (تصمت قليلا)
ثم انك قد تنال أيضا جانبا من الغنيمة .

الديبلوماسى : لا جدال ، معك ؟

المـــــــرة : وأى بأس فى هـــذا ؟ لك الفخر بأن تتزوج
« رعية بريطانيــة » مكتوب على ظهر جــواز
ســفرها أن الامبراطور يوصى كل الدول بأن
تعــامل بكل احترام حيثما وضعت قدمهــا ،
ولو أن أحدا قــال لها « ثلث الثلاثــة كم »
فـ « ذنبه على جنبه » .

الديبلوماسى : لو تزوجتك فليس لأن الجنســية البريطانيــة
موضع فخرك بل لأن فتنتك مجال فخر انجلترا
كلها !

المـــــــرأة : شــكرا .

الديبلوماسى : (ينظر الى ساعته) على أن أهم بالانصراف ،
ينبغى أن أكون فى مقر السفارة الساعة الرابعة
صباحا حتى أسلم العمل الى من سيحل محلى
مؤقتــا .

المـــــــرأة : يا له من وقت عجيب للعمل ! .

الديبلوماسى : نعم ، الوقت ضيق ، فسوف أطير بعد غد فى الصباح الباكر •

المـــــــرأة : أتمنى لك رحلة طيبة •

الديبلوماسى : (يملأ الكأسين) شكرا ، لنشرب هذه الكأس الأخيرة فى صحة ذكرى الساعات العظيمة التى قضيناها معا •

المـــــــرأة : (تحمل الكأس) هذا فحسب ؟ !!!

الديبلوماسى : أى شىء يمكن أن يكون لنا الى جوار هذا ؟

المـــــــرأة : ألا تؤمن باستمرارية العشق ؟

الديبلوماسى : اذا أردت الصدق •• لا ، ان جوهر العشـــق فى كونه قصيرا ، واذا دامت علاقة ما فانهـــا تخرج حينئذ عن دائرة العشق •

المـــــــرأة : (فى حـــالة من يريد أن يصـــدق كلام الطرف الآخر) تريد أن تقول انك كالوردة الحمراء له فصـــلة ؟ !

الديبلوماسى : تماما •• ان شجرة العناب تعيش مائة سنة ، لكن الوردة الحمراء لا تعيش أكثر من شهرين•

المـــــــرأة : وأنت أيضا من أولئك الذين يريدون أن يقطفوا

« ربيعها » ثم يمضون الى حال سبيلهم •

الديبلوماسى : بكل تأكيد ، لكن من بين آلاف النساء هنـاك واحدة فقط لوجودها « ربيع » مثلك •

المـــــــرأة : (بلهجة شاكة) أى أننى لو صرت قبيحـة أو عجوز •• ألن تستطيع اذن أن تحبنى ؟ !

الديبلوماسى : بكل تأكيد لن أستطيع ، انك فاتنة فى صورتك التى أنت عليهـا اليوم •• لايمكن أن يشـم الانسان قذى على اعتبار آنه كان وردة ذات يـوم •

المـــــــرأة : (مبتسمة) وقـح !!

الديبلوماسى : كنت من اخترت وكنت عزيزتى ، لا أريد أن أراك ثانية الا على الصورة التى أتركك عليهـا اليوم ، واذا صرت عجوزا فسوف أفر منك الى سابع « حارة » •

الديبلوماسى : هكذا تماما ، سوف تظلين بالنسبة لى حتى آخر العمر على الحالة التى أنت عليها اليوم •

المـــــــرأة : (وعلى شفتيها ابتسامة حنون حزينة) لأنك تريد أن تحتفظ بى فى ذاكرتك على الصـورة التى ترانى عليها اليوم ؟

المـــــــرأة : قل لى ، هل تظن أن كلينا لن يرى الآخر بعد اليوم ؟

الديبلوماسى : آمل ذلك !

المـــــــرأة : لمـاذا أنت قاسى الى هـذا الحد ؟ الآن أفهم أن المسلك والمعتقد لا يستطيعان تغيير طبيعـة الرجل ، ان صنفك فاسد بنفس درجة فسـاد الرجال فى الغرب •

الديبلوماسى : يا عزيزة الفؤاد ، ان فراقك مؤلم بالنسبة لى ، ومع كل هذا فلست غير راض من أعماق قلبى ذهـابى ، وذلك لأن علاقتنا بلغت درجـة من الشدة بحيث لا ينبغى أن تعمر أكثر ••

المـــــــرأة : (تنظر اليه مستفهمة)

الديبلدماسى : : كان هـذا العشق كوابل المطر اذا زاد عن الحـد فقد يصـل خطره الى اغراق العـالم بالطوفـان •

المـــــــرأة : ألن تكتب لى كلمتين فى خطاب ؟

الديبلوماسى : لا •• لن يكون بيننا شىء أبدا الا الذكرى ؛

المـــــــرأة : يا له من أمر سهل !!

(ينهض الرجل من مكانه .. وتنهض المرأة ، يأخذها بين أحضانه ويقبلها فى هدوء)

الديبلوماسى : وداعا .. سوف يبقى دفء أحضـــانك حتى آخر العمر فى جسدى أيتها الانجليزية البلغارية الايرانية الكرجيـة التركية التترية ، لا أدرى أى خليط أنت ، ولكن أيـا كنت ، لم أر حتى الآن فى حيـاتى أحدا فى رقتك وفتنتك ، انى خجل من اعترافى هذا .. ربما صرت فاسـدا أنـا أيضا ، ربما صرت متغربا (يضع يده فى جيبـه الجـانبى ويخرج رزمـة من الأوراق المـالية)

المـــــرأة : (تمد يدها معترضة ودمعة فى طروف عينيها) لا .. أرجوك .

الديبلوماسى : انى آسف أن ألوث آخر لقاء لنا بالنقود ! ، لكن ما الذى يمكن عمـله ؟ انك تعيشين فى الغرب وهنا ، ان لم توجد نقود ، لا يرحم أحدا أحدا (بضع الأوراق المـالية على المنضدة)

المـــــرأة : (وقد شرق حلقها بالبكاء) كنت أريدك من أجل نفسك ... صدقنى .. صدقنى !

الديبلوماسى : (يقبلها مرة أخرى) أصـدقك ، انى أجاهد لكى أبقى هادئا ، أحتاج هذه الأيام الاستعانة بكل ما فى من برودة أعصاب وقسوة (يأخذ يديها بين يديه) هل صحيح فى الواقع أنه ان لم يكن حرمان فلا معنى للنجاح وأن انسانية الانسـان فى معرفة أوجه نقصـه وتحملهـا ؟ جائز ... لكن أيـا من هذه الأمور لن يكون مانعا لانتصار الاشـتراكية (يحمل حقيبتـه ويخـرج)

المـــــرأة : (تشيعه) وداعا .. قائدى

الديبلوماسى : (يجيب اجابة غير مسموعة) .

الفصـــل الثـــالث

(المرأة ، تلبس روب دى شامبر فى لون زهرة أمير باريس ، ممددة على الأريكة وفى يدها كتـــاب ، وفى يدها الأخرى تفاحـــة تقضمهـــا ، وسيجارة تطلق دخانها فى المنفضة ، والقط قد نام الى جوارها .

يسمع صوت صفير من خلف النافذة .. ترفع المرأة وجهها عن الكتاب وتنصت ، يتردد صوت الصفير من جديد ، تذهب المرأة الى جوار النافذة وتفتح شيش الحصير وتطل منها) ..

صوت الفنان : مرحى يا معبودة .

المـــــــــرأة : (يبرود) أهـــلا .

(تمر لحظة صمت)

صوت الفنان : ألا كلام عندك تتحدثين به معى

المـــــــرأة : (بلهجة جادة) ماذا تفعل هنا ؟ ! ألا تعـلم أن .. ؟

صوت الفنان : تريـدين أن تقولى أن الشرطـة تطـاردنى ؟ حسنا .. أعلم .

المـــــــرأة : اذن ما دمت تعلم .. لمـاذا جئت الى هنا ؟ !

صوت الفتان : أحسست بالشوق اليك فجأة .. قلت لأذهب فأراها .

المـــــــرأة : لا .. أرجوك اذهب !

صوت الفنان : لمـاذا أنت غاضبة وفى حالة نكد يا معبودة ؟ لابد وأنك لم تعرفينى جيـدا ، كل من كان صديقا السنة المـاضية فهو هـذا العام من المعارف ..

المـــــــرأة : عرفتك جيـدا ، لكنى لا أريـد مقابلتك مرة ثانية ، ولا أحبذ على أى وجه كان أن تقف تحت هذه النافذة وتتشاجر معى .

صوت الفنان : أتشـاجر معـك ؟ ! يا له من كـلام ، أنـا أغازلك .. بلغ بى الأمر بحيث أجىء خفيـة تحت نافذتك وأبدى لك مثل روميو حبى .

المـــــــرأة : أرجوك ادهب . حضورك هنا سوف يسبب لى المشاكل .

صوت الفنان : لى معك كلام .

المـــــــرأة : لا كلام لى معك ، ألم تمض فترة طويلة دون أن يكون بيننا أى تعامل ؟

صوت الفنان : لكننا ويا للعنة كنا ذات يوم صديقين ، كنـا حبيبا وحبيبة ، قضينا ليالى معا حتى الصباح .

المـــــــرأة : كثيرون يكونون آصدقاء ثم يفترقون ذات يوم، الأمور الثابتة تليق بأولئك الذين لا يملكون الشجاعة لكى يقولوا عندما لا يريدون شيئا : لا نريده ، عندما يضيقون بشىء يقولون ضقنا .

صوت الفنان : يتوق قلبى الى أن أعرف هل أنت لا تريدنى فى الواقـع ؟

المـــــــرأة : نعم ، فى الواقع لم أعد أريدك .

صوت الفنان : ألم تبلغى السعادة بين أحضائى ؟ ألم تكونى تتلوين بين آحضانى وكنت تبكين وتضحكين فى وقت واحـد وكنت ترتعدين وتنتفضين ثم تقومين بتقبيل يدى وركبتى اعترافا بالفضل ؟ هـه .. نسيت بهذه السرعة .

المـــــــرأة : أبـــدا ، كانت أياما كنت فيهـــا ســـعيدة بين أحضانك ، والآن لست كذلك بعد ، وقد قلت لك الآن أننى لا أؤمن بالأمور الثابتة •

صوت الفنان : (بلهجة هادئة) أنت تخطئين أيتها العزيزة ، ان كل سعى الانسان هو فى سبيل أن يتشبث بشىء ثابت ، وأن يكتشف أكسير الثبات ، انك تبحثين عن نفس الشىء دون أن تدرين •

المـــــــرأة : لا حاجة بى لأن تعلمنى عم أبحث •

صوت الفنان : (بلهجة غاضبة) اذا كنت قد جئت هنا ، فلأن نى معك كلاما ، فاما أن تنزلى أو تفتحى الباب حتى أجىء اليك •

المـــــــرأة : مستحيـــل !

صوت الفنان : يا لها من كلمة قبيحة •• أولئك الذين يقولون « ليس من الممكن » و « لا يصح » و « محال » هم من عباد الله غير الطيبين ، انهم أولئك الذين جعلوا الدنيا هكذا قبيحة وعبوسا •

المـــــــرأة : (عابسة) لست من عباد الله الطيبين •

صوت الفنان : لـــاذا ؟ أنت منهم •• على الأقل لأنك جميلة •

المـــــــرأة : أرحنى •

صوت الفنان : اسمعى ! انك تعرفيننى بالقدر الكافى لتعلمى الى اى مدى أنـا عنيد . الم يكن من أجلك أن حطمت مواطنى وصديقى لعشر سنوات بحيث احتاجت رأسه الى سبع عشرة غرزة ؟ أليس من أجلك أننى مختف منذ ثلاثة شهور أتنقل من مدينة الى مدينة .. ولو أمسكت بى الشرطة لكان مقرى ركن فى زنزانـة ؟ اذن فاعلمى أنى لن أمضى من هنا ما لم أحصـل على ما أريد .

المـــــرأة : لا !

صوت الفنان : تريدين اذن أن أحدث فضيحة ؟ حسنا جدا . (ينقطع صوت الرجل .. وبعد عدة لحظـات يصل الى الأسماع صوت متوال لجرس باب الشقة مصحوبا بأصـوات قرع القبضات على الباب .. تذهب المرأة الى خلف باب الشقة)

صوت المرأة : أرجوك .. كف عن هذا والا اتصلت هاتفيـا بالشرطة .

صوت الفنان : انك مخطئة تماما .. يا معبودة ، ان لم تريدى فتح الباب ، سوف يكسر هذا الباب الليلة .

ثم على الفور تحملين أنت الى المستشفى وأحمل أنـا الى السجن .. أتفضلين هـذا أيتهـا العزيزة ؟ !

(لحظة انتظار)

صوت المرأة : سأفتح الباب بشرط أن تكون عاقلا . وبعد أن تقول ما لديك تتخذ طريقك وتمضى الى حـال سبيلك .

صوت الفنان : هـذا هو الكلام .

صوت المرأة : تعـد ؟

صوت الفنان : أعـد .

صوت المرأة : ألا ترتكب أى خطـأ ؟

صوت الفنان : أعـد بأن أفعل كل ما تأمرنى المعبودة بفعـله وألا أفعل ما تنهانى المعبودة عن فعله .

(يسمع صوت فتح الباب .. بعد لحظة يدخل الفنان الى الحجرة .. فوق رأسه قلنسوة ذات حافة ، ويرتدى سترة اسـبور بنية وقميصـا مربعات مفتوح الياقة .. تدخل المرأة خلفه)

الفنـــان : (بأخذها بين أحضـانه ويقبلها) تصالحنـا الآن .. أليس كذلك يا حبيبة القلب ؟

المـــــــرأة : (تخلص نفسها برقة من أحضانه وعلى شفتيها ابتسامة حنون) لم نكن متخاصمين ، لكن لصالحك وصالحك ألا يرى أحدنا الآخر •

الفنـــــان : (يحمل كتابها الذى كان لايزال مفتوحا من فوق الأريكة) ماذا كنت تقرأين ؟

المـــــــرأة : هـذه مذكرات الدوق وندسور . انه كتاب عظيم من الرجـل العظيم الذى ضحى بكونه امبراطورا على بريطانيا من أجل الحب •

الفنـــــان : (يلقى نظرة شـاملة على الحجرة) آود •• أووه •• فى خلال هذه الشهور القليلة التى لم أدخل فيها هذه الحجرة تغيرت تغيرات معقولة (يشير الى الكنارى والقط) ما هذه الحيوانات التى قمت بجمعها حولك ؟

المـــــــرأة : (ببشاشـة) هـذا الكنارى هديـة من أحد الأصدقاء ، هو رفيق طيب ، لكن صبره نفد لانعدام الأليف . فهو دائما يغرد •• أريد أن أذهب فأشترى له أنثى •

الفنـــــان : اذن فهو ذكر ؟

المـــــــرأة : بلاشك ذكر ، فأنثى الكنارى لا تغرد •

الفنـــــان : من أين أتيت بهذا القط ؟

المـــــرأة : (تتحسس ظهر القط بيدهـا بلطف) هـذا « ميمى » تبعى ، أحضره لى أحد الأصـدقاء الايرانيين من ايران .

الفنـــــان : ايران ؟ أين ؟

المـــــرأة : ألا تدرى أين ايران ؟ ! فى آخر الدنيا .

الفنـــــان : ايريـان !

المـــــرأة : لا ، ايران .. انها المكان الذى تنـال قططـه الجائزة الأولى فى المسابقة كل عام ، دولة قديمة جدا ، لها من العمر ست آلاف سنة .

الفنـــــان : ست آلاف سنة (مبتسما) لابد أنها تضـع عصا تحت ابطها وتسير متوكئة عليها .. مثل داود .. أتعلمين حكايتـه ؟ من المعـروف أن النبى داود كان قد بلغ من الشيخوخة بحيث لم يكن يشعر بالدفء قط .. فذهبوا وأحضروا له فتاة بكرا لتنامَ فى أحضانه وتشعره بالدفء

(يجلس)

المـــــرأة : (مبتسمة أيضا) لا ، وضع هـذه مختلف كما سمعت .. ، وكأن السنين والشهور لا وجود

لها فى الدنيا ، كأنها شربت من ماء الحيـاة .
وفيما يبدو هناك أشياء غريبة وعجيبة توجد فى هذه الدولة ، وعلى سبيل المثال نفس هـذا القط ، لقد أحضروه من كرمـان ، وله شجرة نسب ••• ، أخبرنى صديقى الايرانى أنه من أسرة معروفة جدا قيل فيها الشعر ، وكان لقب رأس شجرتها « القط العابد » (١) أتعلم ، مثل العائلات الارستقراطية ذات الألقاب هنا ، كان يصطاد فى الهجمة الواحدة خمسة فئران .

الفنـــان : لعل ايران هى نفس ذلك المكان الذى يحتوى النفط أيضا ؟

المـــرأة : لست متأكدة . لكنى أعلم أن فى قطابة نفط ، وهى ليست بعيدة جدا عنها .

الفنـــان : أى مكان قطابة هذه ؟ !

المـــرأة : احدى جزر الخليج الفارسى •• قدر مخزون نفطها سنويا بعشرين مليون طن ، وسيعطى كل ثمنها لشخص الحاكم هناك .

---

(١) اشارة الى منظومة هزلية كتبها الشاعر الفارسى الساخر عبيد الزاكانى فى القرن الثامن الهجرى تحت عنوان « القط والفأر » .

الفنـــــان : سيكون له من الأموال الكثير .

المـــــرأة : ليكن . الشيخ يحتـاج الى الأموال . نفقاته كثيرة ! . عنده حريم .

الفنـــــان : حـريم ؟

المـــــرأة : نعم . هو فى رأيى أسعد رجل فى العالم .

الفنـــــان : لمـاذا ؟

المـــــرأة : لأنه ينفق كل أمواله على النساء ، وكما سمعت توجد كل الأصناف فى مجموعتـه ؛ الأوربيـة والافريقيـة ، البيضـاء كالثلج ، والسـوداء والمولدة ، السمينة تماما بحيث لا تسـتطيع المشى ، والنحيـلة تماما مثـل عود الكبريت ، الخلاصة أنه أعد لنفسه مجموعة كاملة .

الفنـــــان : يا له من فدم ! ، ماذا يفعل بهن ؟

المـــــرأة : ينبغى أن تسأله هو ، لكنك لا تعلم مقـدار هيبته ، لقد رأيت صورته . هذا هو من يسمى رجلا ! أية لحية ! ، أية بطن ! .. أية جاذبيـة حنسـة !!

الفنـــــان : (مندهشا) هذا الرجيل كل عمله فى الدنيـا أن يأخذ أموال النفط لينفقها على النساء ؟

المـــــرأة : أجل ؛ ممارسة الحـكم على فوج من النساء ليست عملا هينا ؛ انه يستورد كل عام نصف دستة من الجديدات ؛ من هونج كونج ومن الحبشة ومن لبنان وألمـانيا •

الفنـــــان : اذن فمن أجـل أى شىء هيئـة الأمم وحقوق الانسان وأمثال هذه الأشياء ؛ أهو أمر طيب أن ينفق بطين ملتحى ملايين الجنيهات سـنويا على شهوته فى حين أن نصف سكان العـالم يضعون رؤوسهم على الأرض بلا عشاء ؟

المـــــرأة : مبلغ علمى أن « هيئة الأمم » و « محـكمة العدل الدولية » و « حقوق الانسان » من أجل أن تمنع أحدا من الاعتـداء على دائـرة تفوذ الشيخ ، واذا اقترض أحد أموالا من الشيخ ولم يردها تقوم بتوصيلها اليه ؛ ولو أن مريضا أو مجنونا صاح واستغاث ذات ليلة بينمـا الشيخ نائم فى أحضان احدى محظياته وأقلق نومه عوقب بجرم التعدى على حقوق الانسان الأساسـية ، وهـذا بلا جـدال اذا لم يكن الشيخ قد سبق وسلمه لمن يضرب عنقه •

الفنـــــان : ان من المعلوم أنه حتى ان عفا الشيخ عنه فان

هيئة حقوق الانسان لن ترفع يدها عنه .

المـــــــرأة : بكل تأكيد لن تفعل ، فالعالم هو عالم القانون، ومن أجرم ينبغى أن يعاقب خاصـة اذا كان الجرم موجهـا الى حقوق الأفراد الأساسـية والفردية والطبيعية ، ويجرح ضمير الانسانيـة المتحضرة ! .

الفنـــــان : أجل ، وأظن أن اقـلاق نوم الشيخ بينما هو نائم فى أحضان واحدة من حريمه ليس بالجرم الهين .

المـــــــرأة : مطلقا ، فى الواقع لابد للمرء أن يجلس ويتفرج على هـذا العالم يمل .. فى النهاية ألم يحدث فى هـذا العصر أن العلم قد سبق الجهل وتغلبت المدنية على البربرية ؟ حسنا .. عليهم أن يطبقوا قضاياهم على هذه النهضة ، لحسن الحظ كل شىء فى الدنيا يتداعى بعضه مع بعضه الآخر .

الفنـــــان : فى رأيى ، أن نفس هذا الشيخ .. بعد عـام أو عامين ، سوف تدخل مشيخته ضمن الدول حديثة الاستقلال ، وسوف يرسل مندوبا فخما الى هيئة الأمم المتحدة ليدلى برأيه فى العدالة والحرية والسلام .

المـــــــرأة : نعم ، وحينذاك سوف يتحمس هـذا المندوب المحترم لمـا يخص الأمم المســتعمرة والدين والديموقراطيــة ، ويمن على العــالم الحر أن اعتبر دولته جزءا منه ، وسوف تنشر الصحف العالمية خطبته بالتفصيل الى جوار خطبــه عن التقدم المذهل الذى حدث فى جزيرة قطابة .. وأجزم أنه سوف يدعى من جمعية الصحفيين الأمريكيين وجامعــة يوتا لالقاء المحــاضرات (بغمزة من عينهــا) ولا ينبغى أن تنسى أنــه سوف يقوم باطلاله بين الآن والآخر على نادى « البلاى بوى » ، لكى يرتب صفقة ان وجد شيئا يصلح للشيخ .

الفنـــــان : يا له من انسان محترم .

المـــــــرأة : أجل ، قديما .. عندما لم تكن لدى الانسان مدنية صحيحة ومحترمة ، وكان يظن أن الدنيا موضوعة على قرن ثور والثور فوق ظهر سمكة كان انجاز الأمور بطيئا وصعبا ، ومثالها قضية الرجل والمرأة ، حقيقة أن أسواق الرقيق كانت موجودة ، لكن الرجــل الذى كان يريد أن يظفر بجارية ، كان ينبغى عليه أن ينتظر فترة

طويلة حتى تحدث حرب ، أو تصل قافلة الرقيق ، وحينذاك كان الرجل يلتقى بحفنة من الفتيات الشاحبات المشرفات على الهلاك الجاهلات المهانات اللائى لا يعلم لهن أمهات أو آباء ، وكان ينبغى أن يكون الحظ مواتيا له تماما حتى يظفر بجارية لها وزنها ، أما الآن وهم يرون فى أنفسهم الجدارة بالسيطرة على كوكب القمر : أنظر كم صارت الأمور سريعة وسهلة !! ، على سبيل المثال : شيخنا اياه ، كلما اشتهى أن تكون له امرأة جديدة ، من الممكن له أن يركب طائرة على الفور وفى خلال بضع ساعات يصل الى الكوت دازور أو دسلدروف أو هونولولو وينزل فى فندق فخم ، ثم يقوم ببعض أعمال تشمم الأخبار ويجمع بضع فتيات من الدرجة الأولى الممتازة اللائى تتفجر وجناتهن بالدم وتمتلىء بشراتهن بالفيتامينات والسعرات الحرارية ويحملهن الى جزيرته .. وعندما يشبع منهن ، يعطيهن مبلغا من المال ويشيعهن بالسلامة .. وان لم يكن لديه وقت يستطيع أن يكلف بهذا العمل سفيرا يتقن اللغات ويعرف البروتوكول والرسوم

وذا أوراق اعتماد وجواز سفر دبلوماسى وأنواط ونياشين وميداليات وهو واثق فى أن مهمه سوف تتم على الوجه الأكمل .. بلاشك علينا أن نتوخى الانصاف ونعترف بأن هذا الموضوع قد صار من ناحية أكثر صعوبة مما مضى .. وهى أنه عليه أن يسأل أفواه الصحفيين ويسكتهم . وأن يواظب على مراقبة « البنية » تماما بحيث لا تفكر فى كتابة مذكراتها فيما بعد .

الفنان : أظن أنه يمكن علاج هذه المشكلة بالنقود وبسهولة ، بل أن قيمتها لا تصل الى درجة أن يتعب الشيخ مخه المحترم فى التفكير فيها لحظة .

المرأة : بكل تأكيد لا تصل ! ، لو اضطر مخ الشيخ المحترم الى التفكير فى هذه المسائل التافهة . أو ترك سبيلا الى نفسه فى الأصل لمشقة التفكير ، ينبغى علينا أن نترحم على الحضارة . الحضارة اليوم معناها أن يقر أمثال الشيخ بالا من كل ناحية ، وألا يهدروا أية لحظة من أوقاتهم الثمينة عبثا .. ينبغى فقط أن ينتبه

الى أنه فى ركن ما من العالم سوف يفتح فم مهاجمـا اياه ؛ فيلقون على الفور بكيس من النقود داخله .. هذا فحسب ! .

الفنـــان : (نافد الصبر) أنـا لم آت هنـا لكى أثرثر معك حول حريم شيخ قطابة ، لنتحدث عن أنفسـنا .

المـــرأة : (مبتسمة) انه موضوع حيوى بالنسبة لى ! ، لأننى أنوى الذهاب والانضمام الى حريمه .

الفنـــان : لا أصـدق أنك صرت الآن حقيرة الى هـذا الحد .. لابد أنك تمزجين .

المـــرأة : موضوع الحقارة والرفعة ليس مطروحا ، لو أن بلقيس وكيلوباترة على قيد الحياة لمـا استطاعتا المقاومة أمام مخزون النفط عند الشيخ .

الفنـــان : أنظرى الآن الى عجائب الدنيا ، ان الانسـان الذى يقع تماما فى طرف نقيض الشيخ ، أى أنه لا يملك شيئا من حطام الدنيا قد جاءك خاطبا .

المـــرأة : (مندهشة) من ؟

الفنـــان : أنـا .

المـــــــرأة : (تضحك مقهقهـــة) آخ .. شيء يســوت من الضحـــك .

الفنـــــان : لمـــاذا ؟

المـــــــرأة : لأن هذه هى أول مرة يتقدم رجل للزواج منى.

الفنـــــان : السبب واضح ، فلم يحبك رجل حتى الآن قدر ما أحببتك ، اننى متيم بك .

المـــــــرأة : اذا كان العشق دواء لكل داء ، فهو على الأقل لا ينسجم مع طبيعة الزواج .

الفنـــــان : لمـــاذا لا ينسجم ؟

المـــــــرأة : لأن الزواج والحب كالجبن والسكين ، لايجرى ماؤهما أبدا فى جدول واحد .

الفنـــــان : مع فرض أن رأيك صحيح ، عنـدما يكون الحب من طرف واحد فلا مشـــكلة هنـــاك ، وها أنت تقولين أنك لم تعودى تحبيننى .

المـــــــرأة : يعنى أنه لا مشكلة بالنسبة لك أن أكون زوجة لك وأنـــا لا أحبك ؟

الفنـــــان : لا ، يكفينى مقدار حبى لك .. وأنـــا أرى فى نفسى القدرة على جعلك تحبيننى .

المـــــــرأة : تريد اذن أن تتسلط ؟

الفنـــــان : هكذا .. يكفيني أن تحسبي لي حسابا فقط .

المـــــــرأة : لابد وأنك لن تستنكف أن تضرب زوجتـك « علقة » بين الآن والآخر ؟

الفنـــــان : عندما يستدعي الأمر . نعم .

المـــــــرأة : ثم تظن ان هـذه المرأة سوف تكون سعيدة معـك ؟

الفنـــــان : لا أظن فحسـب بل أجـزم ، ان المرأة ــ في نظري ــ تحتـاج قبل كل شيء الى شيئين : أولا : الى من يحبها ، ثم الى من يحكمها : وهذان الشرطان يجتمعان في .

المـــــــرأة : يبقى موضوع .. فلنفرض فرضا بعيدا ــ وهو ليس ببعيد ــ أن هـذه الزوجة خانتك ذات يوم .. فكيف الحـال ؟

الفنـــــان : معلوم بالطبع .

المـــــــرأة : معلوم كيف ؟

الفنـــــان : سوف أقتلها .

المـــــــرأة : (مبهوتة) بهذه البساطة ؟

الفنـــــان : (ببرود) بهذه البساطة •

المـــــرأة : انك ــ لما عرفتك ــ مجنون بحيث لا تتورع عن قتل بريء - مثل عطيل •

الفنـــــان : بريء لا ، انني كالكلب المحلى ، أعرف رائحة الخيانـة •

المـــــرأة : حسنا ، أنـا لم أمل حياتي بعد حتى أتزوجك•

الفنـــــان : هل تقصدين أنك لا تستطيعين عدم الخيانة ؟

المـــــرأة : افرض هـذا •

الفنـــــان : انني أغفر لك ماضيك ، لا شأن لي به •

المـــــرأة : المهم هنا أننا في هـذا الزمن لا يصح أن نعد بشيء بالنسبة للمستقبل •

الفنـــــان : تريدين أن تقولي أن الخيانـة في دمـك غير للانفصال عن حياتك ؟

المـــــرأة : لا : لا أريد أن أقول هذا •

الفنـــــان : اذن ، ماذا تريدين أن تقولي ؟

المـــــرأة : أقول بوضـوح شديد وببساطة أنني أفضـل العيش حرة ، ومن ثم لا تطرح مشكلة الخيانة وما اليها •

الفنـــــان : فى هذه الحالة يظل موضوع الخيانة مطروحا.

المـــــــرأة : بالنسبة لمن ؟

الفنـــــان : بالنسبة لمن يحبك .

المـــــــرأة : (مندهشة) هذا ما لم أكن أعلمه .. اذن ماذا على أن أفعل ؟

الفنـــــان : عليك أن تعيشى وفق هوى من يحبك أو تموتى.

المـــــــرأة : (ساخرة) عجبا .. لا حل ثالث ؟

الفنـــــان : لا .

المـــــــرأة : اذن فكل حرية احدى حاملات جنسية بريطانيا العظمى والتى لاتزال تعتبر واحـــدة من أكثر الدول حرية وعظمة محصـــورة فقط فى اختيار واحد من هذين الحلين ؟

الفنـــــان : فى عالم الحب لا تعنى الحرية شيئا بل يسود فيه الاستبداد والانضباط الحديدى ، عنـــدما يتقـــدم الحب خطوة ، لا يعير أحد بريطانيـــا العظمى أدنى اهتمام .

المـــــــرأة : لابد وأنك تمزح معى ؟

الفنـــــان : أبدا (يخرج من الجيب الخلفى لسرواله مسدسا صغيرا) وهذا هو ما يدعم قولى ! .

المـــــــرأة : (خائفة قليلا) ماذا تريد أن تفعل ؟

الفنـــــان : لا شيء ••• مزحة (يسحب الزناد الى الخلف. يفرغ خمس رصاصات صغيرة فى كفه كأنهـا بيض العصفور ، ثم يلقى بالمسدس الخـالى فوق الأريكة الى جوار المرأة) خذيه . تفرجى عليـه •

المـــــــرأة : (تلمسـه بحـذر) •• أنـا لا أحب هـذه الأشـياء •

الفنـــــان : لا تخـافى ، انه الآن كحيـة منزوعة السم •• لا يؤذى •

المـــــــرأة : (تمسك به فى يدها وتتحسسه بأصابعها وكأنها تلاطفه) •• عجيب أن يكون شيء بهذه النعومة وهذا اللطف ويقتل البشر •

الفنـــــان : (ينهض من مكانه ويتمشى) وليس عجيبـا أن تكون مخلوقة مثلك لطيفة ومتأودة الى هذا الحد ، رشيقة ومتسقة الى هـذا الحد ، بل وذات مظهر أثيرى وحالم وتكون فاسـدة الى هـذا الحد ولا تشبع من الرجـال ؟ روسى

وانجليز وايرانى .. أسود وأبيض .. هه ..
أليس هذا عجيبا ؟

المـــــــرأة : لا .. انى أهيم بالحيـاة حبا . وأشتهى أن أذيق أصدقائى الحياة على أفضل صورة وبقدر ما أستطيع .

الفنـــــان : يا عديمة انحياء ، لو استطعت أن تأخذى جميع رجال لندن بين أحضانك لمـا آبيت ! .

المـــــــرأة : اذا لم نقل جميعهم ، فينبغي أن نقول أن أغلب رجال لندن فى حاجة الى انسلوى ، فى حاجة الى التفتح ، والأمر يستحق أن يؤخذ بأيديهم .

الفنـــــان : عجبا ، اذن فالهانم تقصـد الاحسـان وفعل الخير ؟ ! هذا ما لم أكن أعلمه أيضا .

المـــــــرأة : على وجه التقريب ، ربما يبدو هـذا القول عجيبا بالنسبة لك ، لكنى فى هذا المجال أحس بنفسى صاحبـة رسـالة مثل جان دارك التى كانت ترى نفسها مبعوثة لطرد الأجـانب من وطنهـا .

الفنـــــان : (يقهقه ضاحـكا) أنتِ لا تخجلين بالفعـل يا فتـاة .

المـــــــرأة : الأمر لا يستدعى الضحك . ان الرجال الذين تعاملت معهم ـ وانت نفسك كنت واحد منهم ـ كانوا يبدون لى تعساء . كل منهم تعس بشكل او باخر ، كنت ارى الا ملجأ لهم فى الحيـاة ، انهم فى حاجـة الى العود . سوف يموتون فى الغد دون أن يفهموا معنى الحياة ، كان كل منهم سجين عالمـه الضيق الحقير ، ولقد جعلتهم « يتفتحون » . اخرجتهم وأعطيتهم هواء منعشا ، مثل النسيج الصوفى ينشر فى الهواء بين الآن والآخر حتى لا تقع فيه « العثـة » .

الفنـــــان : لديك كلام معقول يا معبودة ، تسمين فجورك رسـالة ، وقلبـك راض على أنك تجعلين من التعس سعيدا .

المـــــــرأة : هذا هو عملى بالضبط .

الفنـــــان : عمل ! ؟ فى الواقع أن سماع كلمـة عمل من امرأة لا عمل لها مثلك أمر محير .

المـــــــرأة : (هائجة) بلا عمل ؟ افهم ما تقول ! ، حقيقى أننى أحب أن أستيقظ متأخرة فى الصـباح ،

لكنى بمجرد أن أستيقظ ، أظل مشغولة حتى آخر الليل .

الفنـــــان : (ساخرا) مشغولة !

المـــــرأة : بالتأييد . على أن استحم ، وارتدى ملابسى ، واذهب الى الحلاق وعصرا أمارس الرياضه ، وبين الحين والاخر أذهب الى دروس الرقص للمحافظة على رشاقة قوامى ، اتمشى فى الحديقة العامة لكى أشم الهواء النقى . وتتفتح بشرتى وتتمـــدد ، أو أقرأ .. ليس الأمر بالهزل ! . انى أحيانا أعمل أكثر من الساعات الثمانيـة التى جعلهـا القـانون البريطـانى حدا أقصى لساعات العمل ! .

الفنـــــان : وتسمين هذه الأمور عملا ؟

المـــــرأة : اذن ماذا يكون ؟ انى أرعى جسدى ، كالفلاح الذى يرعى الأرض ويجعلها مثمرة ، هل يصح القول بأن الفلاح لا يعمل ؟

الفنـــــان : تقارنين نفسك بالفلاح ؟

المـــــرأة : يا لك من أبله عجيب ! ، ان نتيجة عملى أكثر من نتيجة عمله ، انى أرعى جسدى وأبدى نفسى

لهؤلاء الرجال المتعبين من أعمالهم اليوميـة ، المتعبين من الآلة : المتعبين من الأسرة ، المتعبين من الحضارة ، والذين تكدس عليهم الدخـان كمداخن المصـانع فينتعشون قليلا فهل هـذا عمـل صغير ؟ ألا تدرى أنى حيثمـا حللت تستدير الرؤوس لتنظر الى ؟ تستبشر السحنات العبوس وتعلو البسمة الشفاة ؟

الفنـــان : لم لا ؟ ، أعلم وأخاف أن يكون شقاؤك فى نفس هذا الشىء ، فيك خاصية ، رائحة تثير الرجال ، تجعلهم يفقدون السيطرة على أنفسهم كالصياد الذى يقف الى جوار المستنقع ويقلد صـوت أنثى طائر السمان فتتجمع ذكور السمان من حوله وفى النهاية تسقط كلها فى الشـبكة ، ان لديك خاصية هـذا الصياد ، من الصعب على من هم على شاكلتك أن يموتوا ميتة طبيعية !.

المـــرأة : لمـاذا تقول هذا الكلام ؟ (بلهجة حزينـة) حسنا .. ليكن ، أهو من المحتم أن تهترىء الثمرة وتسقط من الشجرة ؟ ما دامت نضرة ففى قطفها لذة .

الفنـــان : أنت مثل الفطر اللذيذ لكنه سام .

المـــــــرأة : اننى أتمنى أن تكون لى خواص تلك الثمرة التى أكلها آدم وحواء فطردا من الجنة .

الفنـــــان : بل لديك نفس الشىء ، كل من تعامل معك مرة واحدة ، لا يرى وجه الراحة بعدها .

المـــــــرأة : لكن خـلافا لرأيـك يتصـور المتعبون أنهم سيجدون الراحـة عندى . أترى هـذا المبنى المواجـه ؟ انه مستشـفى ، بمجرد أن تنزاح ستارة نافذتى ، يتجمع المرضى خلف النوافـذ الزجاجيـة ، يتفرجون على ، يهزون الأيـدى محيين ، يبتسمون ويمرحون . ان رؤية هـذه الوجوه الشاحبة المريضة ترصدنى لتتفرج على يشد من أزرى .

الفنـــــان : (يمضى نحو النافذة ، يزيح الستارة ، ويلقى نظرة على المبنى المقابل) لا صوت يصـدر عن هذا المبنى ، انه غارق فى الصمت ، لا مصباح ولا دليل حيـاة .

المـــــــرأة : (تذهب أيضا الى جوار النافذة) الوحوش ، عندما تدق الساعة التاسعة يطفئون المصابيح ، كالقشلاق ، تصور .. كم يتحمل حتى الصباح أولئك المتألمون الذين لا ينامون .

الفنـــــان : أنـا لم أنزل حتى الآن بستشفى ولا أعلم ما هو المرض .

المـــــرأة : (وكأنها تحدث نفسها) ليس الألم فحسب هو الذى يمنع المرء من النوم ، الأفكار والخيالات والوساوس ، خوف القلب والاحساس بالوحدة وانعدام الملجأ ، الخوف من الكوابيس والخوف من العجز والشيخوخة .

الفنـــــان : مريـع !

المـــــرأة : بالنسبة للفقراء مريع ، فالأغنياء يتصدون لحل المشكلة على الفور ، ولو استطاعوا لاخترعوا جهازا عن طريقه يقوم شخص آخر بمعاناة الألم بدلا منهم فى مقابل مبلغ حقير من المـال ، الى هذا الحد لا تعرف هذه الفئة الحياء .

الفنـــــان : انهم بقوة المـال يبدلون المستشفى الى جلسة أنس وسرور .

المـــــرأة : لكن بالنسـبة للمساكين الفقراء تبدأ وحشـة القبر من المستشفى العام ، منذ أربع سنوات اشتغلت ممرضة لعدة شهور ، رأيت أية بلايا تصب على رؤوس هؤلاء الأشقياء ، فلا غذاء

محترم ولا رعايــة صحيــة بل لا يوجد حتى هواء كاف للتنفس ؛ ولا توجد أسرة ، رأيت بعينى رأسى مريضا جلس الى جوار سرير مريض محتضر ؛ جلس فترة طويلة حتى جــاد الآخر بآخر أنفاسه ، ثم ذهب فاحتل السرير !

الفنـــــان : اذن كنت أيضا ممرضة ؟ لا توجد خدعة فى هذه الدنيا لم تقومى بها •

المـــــرأة : (تتأوه) كنت أرغب خدمــة النــاس ، أعاون المحرومين ، بل لقد فكرت ذات مرة أن أذهب وأنخرط فى سلك الرهبنة •

الفنـــــان : (يضحك) هذا ما كان ينقصك ، انى أتصورك فى لباس الأخوات الثوب الأســود والطرحة البيضــاء والمسبحة والطيب والحذاء الخشن ، ان هــذا الأمر مضحك مثلما يرى المرء وزير الحربية يشترك فى مسيرة للسلام •

المـــــرأة : وزير الحربية ؟ تقارننى به ؟ المسكين ! ، انه نفسه لا يدرى هل يريد الحرب أو السلام ، انه انسان تعس ! •

الفنـــــان : (يهز كتفيه) فهمنا أيضا معنى الشقاء •

المـــــرأة : هل تظن أن كل انسان يضع على رأسه قبعــة

ملونـة ويقرأ طـوال اليوم جريـدة التايمز
ويسمونه عضوا فى الوزارة رجل سعيد ؟ !

الفنـــان : لا ، السعيد من يتصور نفسه سعيداً •

المـــرأة : المهم أنه هو نفسه لا يعلم ماذا يريد •• فلا هو أسود أسود ولا أبيض أبيض •

الفنـــان : على العكس ، أنـا أظن أنه يعلم جيدا ماذا يريد ، انه يريد ألا تختلط الحدود بين الحكام والمحكومين •• يبقى الراكب راكبا والمـاشى ماشـيا •

المـــرأة : يعنى ؟

الفنـــان : يعنى أن أظل أنـا مثلا الأسود التابع لجامايكا مسودا الى الأبد ، ويظل الانجليزى سيدا •

المـــرأة : المفروض أن لك كل الحقوق الآن كالآخرين •

الفنـــان : نعم ، الحق واحد ، وهو حق استخدام هـذا الحـق •

المـــرأة : أى فرق بينك وبين وزير الحربية ؟ انك تعيش وهو يعيش •

الفنـــــان : لابد وأنك تقصدين أننى وهو ما دمنا قـد قضينا بعض الوقت فى فراش واحد ، فاننا على قدم المساواة من هذه الناحية ؟

المـــــرأة : (تضحك) لا .. بالمصادفة لستما متساويين فى هـذه الناحيـة . نصيبـك منى كان أكثر من نصيبه .. انك ان جعلت من هذا معيارا فأنت متفوق عليه .

الفنـــــان : (هامسا) اذا جعلنا هذا معيارا ... نعم .

المـــــرأة : ليس هذا بالشىء الهين .

الفنـــــان : على كل حال أنـا لا أتمنى أن أكون مكانه ، لا الوزارة أريدها ولا مجد الاستعمار .

المـــــرأة : لكنه ان كان عاقلا يتمنى أن يكون مكانك ، انك شاب صحيح وقوى وفى عروقك تجرى دماء متدفقة وحية وحارة ، لك عضـلات قوية وتتنفس كالرجال ، هذه نعم ليست بالقليلة ، ولو كانت عنده كنوز الدنيا ودفعها لما استطاع أن يحصل على نعمة واحدة من هذه النعم ، فأى شىء يمكن أن يستبدل بالشباب ؟

الفنـــــان : لكن الشـــيوخ رتبوا أمـــور الدنيـــا بحيث لا يستطيع الشباب ممارسة شبابهم •

المـــــــرأة : الشيوخ المساكين ، عندما حرموا من الشـــباب أرضوا قلوبهم على الأقل بأن يكون زمام العالم العالم فى أيديهم •

الفنـــــان : كل شىء فى أيديهم ، المال والمناصب والاحترام ووسائل العيش ، وتقى الشباب بأيد خالية ، مثل قناص ببندقية فارغة •

المـــــــرأة : اذا كان الأمر ممكنـــا فالشيوخ مســـتعدون للتخلى عن كل ما يملكون فى سبيل أن يعودوا شـــبابا •

الفنـــــان : هـــل تظنين أنه اذا كانت الأمور فى أيـــدى الشباب •• ألن يحكم العالم أفضـــل مما هو محكوم الآن ؟

المـــــــرأة : لست أظن فحسب بل أجزم •

الفنـــــان : اذا كانت مقاليد الأمور بين يديك ـــ مثلا ـــ ماذا كنت تفعلين ؟

المـــــــرأة : كنت أقوم بأمور لا يغادر معها أحد الدنيا وفى قلبه حسرة •

الفنـــــان : كيف ؟

المـــــرأة : كنت جعلت الحب اجباريا كالخدمة العسكرية في بعض الدول ، ولكنت قـد منعت الزواج بالنسبة للرجل قبل سن الأربعين وللمرأة قبل سن الخامسة والثلاثين .

الفنـــــان : ان جعل الحب « اجباريا » أمر يبدو صعبا .

المـــــرأة : لا ، الناس في تعطش الى هذا الأمر ، سوف يطيعونه بقلوبهم وأرواحهم ، لأمرت بأن يدرس « الحب » في كل المدارس ، ولأمرت بتعريف الجميع بشوامخ الفكر والمواهب الانسانيـة فضلا عن الآداب والموسيقى والرسم والنحت التي تتناول مدح الحب ، ولا حاجة لي من أجل أن تتقدم مشروعاتي الى التوسل بالدعاية المبتذلة التي يقومون بها لترويج الكوكاكولا، بل لاستعنت من أجل اثبات سـلامة موقفي باتتاج أبرز العقول البشرية منذ أقدم العصور وحتى الآن ولاحتججت بها .. ثم بعدها لو أن فتاة أو فتى مشى وحيدا في الشارع دون عذر مقبول لسلمتهما للعقاب ، ولو أن شابا جلس في المنتزة العام دون أن يكون ساعده على جيد

رفيقته لأرسلته للعلاج أو للمحاكمة ، لأوكلت كل الأعمال المهمـة فى الدولة الى العشـاق ؛ ولحددت لهم مرتبـات عملوا أو لم يعمـلوا . ولوضعت علامات خاصة على صدورهم بحيث تكون لهم الأولوية حيثما يذهبون ويكون على الجميـع أن يعاملوهم باحترام ، الخلاصـة لكانت أهم وزارة عندى وأعلاها ميزانيـة هى وزارة العشاق .

الفنـــان : (يضحـك) ولخربت العـالم بهـذه الطريقة ولأعددت فوجا من العاطلين عالة على الجميع.

المـــرأة : على العكس ، بل لرأت الدنيا النظام بعد عدة آلاف من السنين ، هذه الأموال الخيالية هى التى نشرها الشـيوخ بين النـاس ليستطيعوا مواصـلة سـيطرتهم عليهم ، ولو كانوا من الشيوخ الطيبين ، الشيوخ الذين عاشـوا ؛ أولئك الذين يتصدون للأمور لمـا كان لدينا اعتراض ، هؤلاء الشيوخ الذين حكموا العالم حتى الآن ، كانوا أسـوأ أنـواع الشيوخ ؛ كانوا من أولئـك الذين ضيعوا شـبابهم ولم يحسـنوا استغلاله ، وكانت قـلوبهم مليئـة

بالحسرة والعقد ومن هنا جاهـدوا فى دوامة الحياة للتشبث بقشه الوزاره والرئاسه ، وعن طريق وضع قوانين قاسيه مثل شريعه « يهوه » ينتقصون من الشباب وينفثون عن عقـدهم فى حين أنهم هم انفسهم يقومون فى خلواتهم بكل ما تشتهيه أنفسهم من فضائح ، هم بالتأنيد قد احتالوا فى بعض الأوقات واستعانوا ببعض الشباب ، لكن هؤلاء الشباب كانوا عار فئـة الشباب ... كانت أرواحهم أرواح شـيوخ . فالشيوخ المسيطرون لم يفتحوا الطريق لأحـد الى حلبتهـم الا كان عـلى شاكلتهم ولو أن الأمور كانت فى يدى لأنهيت هذا الوضع الى الأبد ولجعلت الشـبان الحقيقيين ، الشـبان العشـاق يسيطرون على العـالم ، فهم الذين يفهمـون معنى الحيـاة ومعنى الانسـانية ، عندهم قوة الارادة وسـلامة الجسم ، وهم مغرورون ومتفائلون ، يحملون أحلاما وردية ، يستيقظون فى الصباح من النوم بأمل وشوق. يحبون الحياة لأنهم يتمتعون بها ، بالله عليك دقق فى وجوه السياسـيين اليوم ، انهـا تثير الشفقة ، سـحنات عابسـة ذات غضـون ،

لا يملكون الجرأة حتى للذهاب لاجراء عملية البروستاتا الى هذا الحد يحبون الحياة ، دائما ما يتثاءبون ، ودائما يفكرون فى النصب على الناس ووضع العراقيل فى وجه أمور العالم .

الفنـــــان : بهـذا البرنـامج الذى لديـك .. من الذى سيعمل ؟ ومن اين ستتوفر نفقات العالم ؟

المـــــرأة : لمـا كان العالم قد ادير حتى الآن بسوء نية . دائما ما يكون دخله اقل من نفقاته . العـالم لا يلزمه كل هـذا العمل ، بثلث هذا العمل والقوى التى تهدر والأموال التى تنفق هـدرا من الممكن تحويله الى جنة .. من الذى يحتاج الى كل مصانع الاسلحة هذه ؟ من الذى يحتاج الى كل هـذه الدعايات الكاذبـة والصحف العميـلة ؟ من الذى يحتـاج الى كل هـذه البيروقراطيـة والمظـاهر والمراسـم والادارات والمؤسسات ؟ عندما يرأس أحد العشاق جهازا ما ، فان الساعـة أو الساعتين اللتين يعمـل خلاليهما فى اليوم ستكون النتيجة منهما أضعاف الساعات السابقة ، وعلاوة على هذا فان الدنيا الآن مليئة بالآكلين بالمجان . فهؤلاء يرسلون الى

العمل حتى يجد الشباب وقتا لممارسة الحب ، ومن هنا يضطر كل الافراد من سن الاربعين فصاعدا الى العمل •

الفنان : وهل يحل « العشق » مشكلات الحياة ؟

المرأة : لاتشك فى هذا ، فلو أن كل سكان العالم احبوا مرة فى حياتهم لكان وضع الكره الارضيه غير وضعها اليوم ، ان كل انواع التعدى وأكل الحقوق والجرائم والخيانات حدثت على أيدى أشخاص « لم يعيشوا » ولم يشاهدوا عالم العشق ، انهم يريدون أن يكون كل الناس أشقياء مثلهم •

الفنان : اذن فماذا تقولين عن العشاق الذين يرتكبون هم أنفسهم أحيانا جرائم قتل ، بل ويقتلون أحباءهم أحيانا ؟

المرأة : مثل دون خوسيه الذى قتل كارمن ؟

الفنان : نعم •

المرأة : (تفكر لحظة) كل هذا دليل على أن العالم صار شيئا الادارة وهو اليوم أسوأ مما سبق•

الفنـــــان : ولو أديرت بشكل حسن لمـا قتل العاشـق حبيبته ؟

المـــــــرأة :لا

الفنـــــان : فى هذه الحالة بأى وسيلة يمكن للعاشق أن يثبت حبه اذا خانته محبوبته ؟

المـــــــرأة : (تفكر) هل من اللازم حتما أن يثبته ؟

الفنـــــان : بالتأكيد ، ان العشق الذى لا يملك القـدرة على اثباته محكوم عليه بالزوال •

المـــــــرأة : العشق مثل كل شىء يعيش ويموت •

الفنـــــان : تصورى هذا الأمر ، مثلا ، المرأة التى تقتل على يد عاشقها ، تصوريها فى تلك اللحظـات التى تكون فيها بين الحياة والموت أى احساس بالفخر والغرور لابد وأن ينتابها اذ ترى رجلا على استعداد للاندفاع الى هذا الحد من أجلها•

المـــــــرأة : لم أكن قد فكرت فى هذا الأمر حتى الآن •

الفنـــــان : اننى أظن أن نشوة هذه الدقائق من الاحتضار تعدل عمرا كاملا من الحياة الممتعة ان لم تكن أكثر •

المـــــــرأة : يا لها من آراء مبتكرة •

الفنـــــان : اذا لم تكن الحيـاة مع « العشق » ممكنة ، ينبغى اذن قتله حتى يظل خالدا ، من الأفضل أن تجعلى هذه القاعدة مجال اهتمام جدى فى « مدينتك الفاضلة » ، بل ان استدعت الضرورة أن تجريبـه شخصيا بحـكم آنك حاملة لواء « حكومة العشاق » •

المـــــــرأة : (تذهب الى الحجرة المجاورة وبعد لحظة تعود بتفاحتين كبيرتين تقضم فى احديهما وتقـدم الأخـرى للشـاب) ها أنت ترى أننى لازلت محافظـة على عادتى القديمـة وهى أن آكل تفاحة بدلا من العشاء ، فى الواقع أنـا أخاف السمنة •

الفنـــــان : (يبدأ فى أكل التفاحـة) انك عندما تعملـين أسنانك البيضاء المتينة فى التفاحة « بعشق » تكتسبين حـالة مثـيرة للقلب ، يتجسـد كل حماسـك وشهيتك لاجتذاب الحيـاة والتمتع بالحياة فى نفس هذا « القضم » مثل جرو الببر الذى يمتص ثدى أمه بحرص ويريد أن يجذب

كل عصارة حياتها الى وجوده فى نفس تلك القطرات القليلة من اللبن •

المـــــرأة : نعم ، اننى أريد من أمنا الحيـاة لبها وأضيق بثقلها •

(تدق الساعة الفينيسية الثانية عشرة)

الفنـــان : لابد أنك تسمحى لى بقضاء الليلة معك ؟

المـــــرأة : لا •

الفنـــان : وهو كذلك ••• سوف أتركك الليلة وحدك تفكرين ، وغدا بعد الظهر أراك لكى تعطيننى رأيك فى الموضوع الذى عرضته •

المـــــرأة : أى موضوع ؟

الفنـــان : نسيت بهذه السرعة ؟ زفافنا •

المـــــرأة : آه •• لقد غاب عن بالى ، ذهنى الآن كان مع التفاحـة •

الفنـــان : بعد أن تجيبى بالايجاب ، سوف أذهب وأقدم نفسى الى الشرطة ، وأقضى تلك الشهور التى على أن أقضيها فى السجن أو أشتريها ان كانت تشترى ، ثم نعيش معا باطمئنان •

المـــــــرأة : من الآن الى الغد •

الفنـــــان : ينبغى أن أذهب الآن وأقترض عشرة أو عشرين جنيها من أحد الأصدقاء •

المـــــــرأة : اذا كنت فى حاجة الى نقود أعطيك (تمضى الى الحجرة المجـاورة وتعود ببضـعة أوراق ماليـة) •

الفنـــــان : لا •• لن آخـذ منك نقودا •• نحن أنـاس عجيبون نختلف عن الأوربيين ، لا نمد أيدينا أبدا مطالبين امرأة اذا لزم الأمر آسرقها منك لكنى لا آخذها من يدك •

المـــــــرأة : (ضاحكة) أود لو أعلم أى دمـاء تجرى فى جسـدك ؟

الفنـــــان : خليط عجيب ، دم أحمر ودم أسود ، أسبانى وعربى وربما بضع دماء أخرى •

المـــــــرأة : من نفس الدمـاء التى كانت تجرى فى عـروق عطيـل ؟

الفنـــــان : ربما ••• غدا بعد الظهر سـوف أنتظرك فى مقهى « بروكن كب » •

(يحمل مسدسه من فوق الأريكة ويضعه في الجيب الخلفى لسرواله)

المـــــــرأة : (مبتسمة) واذا لم أحضر ؟

الفنـــــان : حينذاك آتى أنـا اليك .

المـــــــرأة : واذا ألقت الشرطة القبض عليك قبل موعدنا ما العمل ؟

الفنـــــان : سـوف نرى (يتقدم نحو النافذة) أى مطر شـديد يهطـل ولا معطف لـدى ، لا يهم (يقبلها) سعدت مسـاء يا معبودة (يتوقف لحظة ثم يعود) أتذكرين تلك الأيام الثلاثة التى قضيناها معا فى برايتون ؟ كم كان الجو سيئا ، الصباح الباكر بينما كنا جالسـين الى مائدة الافطار ، انقلب الجو دفعة واحدة ، رعد وبرق وعواصف ثم وابل رهيب من المطـر ، لم يتذكر أحد مطرا كهذا كأنه السيل ، كانت الرياح تعوى كان هدير الموج وكأن الدنيـا امتلأت بعواء الذئاب ، كأن العالم كان في سبيله الى النهايـة ، وتذكرت بلا ارادة تلك العبارة من الكتاب المقدس « ارحموا من فى البحر » وقلتها لك وقلت أنت « أجـل كل

صيادى السمك وأصحاب الزوارق وسكان الساحل والأطفال اللاهين الذين ذهبوا الى ساحل البحر لجمع الصدف .. يعلم الله ما يحيق بهم الآن » وكنت أنا وأنت تحت سقف واحد قد جلسنا فى مكان دافىء تتفرج من خلف زجاج النافذة على الخارج ، كنا نتناول قهوة باللبن وافطارا فاخرا ، كنا قد قضينا ليلة حب رائعة ، لكنا مع ذلك كنا قلقين نود أن تنهى افطارنا بأسرع ما يمكن ونعود الى حجرتنا لنبقى اثنين لا ثالث لنا ، كلما أفكر فى ذلك اليوم حيث كان مساكين يجودون بالروح بينما كنا سعيدين أخجل من نفسى ، يوم بهذا السواد ، يوم بهذا الهول ، كان واحدا من أسعد أيام حياتى ، عصر ذلك اليوم قرأنا فى الصحف أن العاصفة كانت قد أهلكت حتى ذلك الوقت ستة وثلاثين شخصا ... أتذكرين ؟

المـــرأة : (تهز رأسها وكأنها كانت غارقة فى أفكارها) نعم .

الفنـــــان : لا أدرى كيف تذكرت هـذا الموضوع دفعة واحدة ... سعدت مساء (يخرج)

المـــــــرأة : سعدت مساء (هامسة لنفسها) ارحموا من فى البحـــر •

(ســتار)

الفصـــل الرابـــع

المنظـــر الأول

(المرأة والصحفى قد جلسا وجها لوجه)

الصـــــحفى : أنـــا فى غاية السعادة أن وفقت فى النهاية الى الظفر بساعة معك .. لكن فى البداية (يقطع رنين جرس التليفون كلامه)

المـــــــرأة : (تذهب الى التليفون وترفع السماعة) نعـــم (تنظر لحظة) آه .. أنت ؟ ســـوف أكون سعيدة جـــدا برؤيتـــك .. اليوم الاثنين .. لنترك الأمر الى الجمعة القادمة .. ان حضور اسكندبناوى خاصة اذا كان مثلك دائما ما يبعث

على الراحة .. (تضحك) العفو ... اذا كان شوق المـاء الحار الى قطع الثلج ليس أكثر من شـوق قطع الثلج الى المـاء الحار فهو ليس أقل ... لا بأس .. سأنتظرك .. الى اللقاء

(تعود فتجلس)

الصـحفى : فى البداية كنت أريد أن أرجوك ... اذا كان ممكنا (يدق جرس التليفون من جديد)

المـرأة : (ترفع السماعة) تفضل (تنتظر لحظة) لا ... اتركونى أستريح ، خطأكم يكمن فى هذا ... قدم لى هذا الاقتراح لكنى رفضته صراحة .. حسنا جدا (تضع السماعة مكانها وتعود)

الصـحفى : كنت أريد .. أرجوك .. اذا كان ممكنا أن تسحبى « فيشة » التليفون كأن ...

المـرأة : فـكرة جيدة (تذهب نحو التليفون وتسحب الفيشة) وأنـا فى المقابل لى رجاء عندك .

الصـحفى : تفضلى .. أرجوك .

المـرأة : ضع هـذا القلم والورق فى جيبك ... انى أتعذب بتسجيل كلامى ، بلغ الحال أنه حيثما وجد قلم وورق تحدث أكاذيب بشعة .

الصـــــحفى : (متعجبا) كيف ؟

المـــــــرأة : لقد أصبت بحساسية من هذا الإمر ، فيما مضى عندما لم تكن هناك جرائد أو صحافة أو كانت قليلة ، كان الناس عندما يكذب بعضهم على بعض يراعون الذوق والانصاف قليـــلا ... ربما خجلا من المواجهة أو لاعتبارات انسانية أخرى ، لكن الحال تغير تماما الآن ، يجلس الرجيل ليلا داخل حجرته ، ويصطنع كل كذبة بشعة يســودها ثم يجرعها للنـــاس عن طريق الرصـــاص البارد ، وصـــدقنى ، أحيانا لا يقل رصاص الحروف ايذاء عن رصاص الطلقات!!.

الصـــــحفى : (بقليل من الخجل) ... اذا لم أكن مخطئا ، فان السيدة مدينـــة للصحافة ان لم يكن بكل ما تملك فبالجزء الأكبر منه على الأقل .

المـــــــرأة : الواقع أن تجربتى الشخصـية هى التى كونت عندى هذا الرأى ، لقد نشرت الصحافة مئات الصور لى ، كتبت آلاف الأشياء عنى صـــدقا وكذبا ، صارت سببا فى أننى صرت مشهورة وصرت غنية ، أنـــا مدينة لها شخصيا ، ولكن نفسي نموذجي هذا يبين أية قدرة جهنمية لها ،

تستطيع أن تجعل من القشة جبلا ، تصنع من الدعاية ماردا قدمه فى المشرق وقدمه الأخرى فى المغـرب •

الصـــحفى : لقد ذكرت شيئا عن الكذب ، ألست أنت نفسك قد طوردت بسبب شـهادة الزور بل وحكم عليك بسببها ؟

المـــرأة : أنـا لم أقـل قط أننى لا أكذب •• لسـت معصومة ، لكن شهادتى كانت نوعا من الدفاع المشروع ، لأن الفتى الجامايكى كان قد هددنى بالقتل ، واذا لم يكن قد ذهب الى السجن ، كم من المصـائب كان سيسببها لى حتى على البعد ، علاوة على هـذا كانت شـهادتى ضد شخص واحد كما دفعت غرامتها ، فى حين أن هؤلاء السادة يشـهدون زورا على الانسانية ولا يخضعون للمطـاردة فحسب بل يزدادون قوة يوما بعد يوم •

الصـــحفى : القضية هى أن الناس قد اعتادوا على سـماع الكذب ، مثل المدمنين على المخدرات ، ويمكن القول فى الواقـع أن حياتهم لن تسـتمر دون كذب •

المـــــــرأة : الحق معك ، هنـــاك أيضـــا عدد من اللاعبين كالصحفيـــين والسياســـيين ومحترفى مكبرات الصوت عملهم هو أن يقوموا بتسلية النـــاس ويبدو لى أن البشرية ملت من الحيـــاة لأنهـــا عاشـــت طويـــلا ، تحتـــــاج الى هوايـــات عجيبة وغريبـــة ، بضع آلاف من الســـنين قد تكاثفت فوق هذه الكرة الحائرة ، بحيث تجعل أنفاسها ضائقة ، صارت الأرض صغيرة وكل من عليها يعلمون أحوال بعضهم البعض ، أليس مريعا أن يحـــدث شيء ما فى ذلك الطرف من العالم .. فى الصين مثلا وبعد حدوثه بيضـــع دقائق يبلغ أســـماع الناس هنا ؟ حتام يمكن تحمل مثل هـــذه الحياة ؟ لقد سمعت أنه فى بعض قبـــائل افريقيا يضعون المريض المحتضر بينهم ثم يبدأون حوله التصفيق والغناء والرقص من أجل أن تخرج روحه بسهولة ، ان البشريـــة الآن مثل هـــذا المريض الافريقى ، تعزف هى نفسها لحن الزوال من أجل نفسها ، وفى هـــذا الرقص الجهنمى ، وفى هذه الأوركسترا المخجلة التى اختلطت فيها أصوات بكاء طفل بأنين سجين بعربدة ثمل بأنات متألم ، فان أولئـــك الذين

يملكون أعصابا مرهفة وآذانا حساسة هم الذين يمضون سريعا ، اما ثقال الروح والاقدام فمن بعدهم ، واللاعبون أنفسهم بعدهم جميعا ، لكن الخلاصة آن مصير المحتفل لا ينفصل عن مصير المحتضر •

الصـــحفى : انك لم ترفضى الشهرة التى منحتها الصحافة اياك ، لقد استفدت منها كثيرا •

المـــــرأة : واأسفاه ، فالانسان المشهور فى حكم من تنشر عورتـه على الملأ ، بلا ثوب ولا حفـاظ ؛ لا يستطيع آن يغطى نفسه ، يرمقه الجميع ؛ يرى الجميع كل شىء عنه ! ، حسنا •• لايمكن انقول لمثل هـذا الانسـان آنه سعيد ، عيب الشهرة أن حائزها يعيش فى مواجهة الآخرين•• لا خلوة روحية لديه •

الصـــحفى : هل يجب اذن أن نستنتج أنك غير راضية عن شهرتك ؟

المـــــرأة : لا ، لقد سبق السيف العذل •• الذى يعيش من أجل الناس عليه أن يكون مستعدا لكل شىء

الصـــحفى : لم أفهم قصـدك تماما •

المـــــرأ : أقصد أن اسمى صار الشغل الشاغل لخلق الله ، وليس من الانصـاف آن أتركهم فى منتصـف

الطريق ، ففى الوقت الذى أوجعت فيه أخبار السياسة والمؤتمرات المزيفة والخطب الجوفاء قلوب الناس ، يقرأون كل ما يكتب عنى برصا وشغف ، العمال المكدودون يشربون البيرة فى البارات فى صحتى ، يتحدثون عنى ، يشكلون جماعات مؤيدة ومعارضة حولى والصحف تنشر صورى فيزداد توزيعها ، والرجال الشيوخ والمتقاعدون وجدوا فى موضوعا للحديث . ويعيش عدد كبير من الناس على اسمى : الصحفيون ومصورو الأفلام والمصورون والناشرون ولأول مرة فى تاريخ الادارة يصير تقرير رسمى لموظف من موظفى الدولة « الأكثر توزيعا » مع الأخذ فى الاعتبار أن الكتابات الحكومية تكتب بأسوأ أسلوب ، وأن الناس يهملون « الصحف الرسمية » اهمالا خاصا ، ومن هنا يمكن ادراك أهمية الموضوع .

الصحفى : لا جدال أن للنتائج السياسية أيضا قيمتها .

المرأة : لقد صرت تكئة من أجل أن يسوى السياسيون حساباتهم الصغيرة معا ، كانت ريح برقة هبة نفس كافية لهز صفصافة الجهاز ، بحيث حدثت ضجة

كما تعلم ، فبعض من كانت ألسنتهم طويلة جدا أصيبوا بالعى ؛ وبعض النسوة القبيحات تحرك فيهن عرق العفة ، وبعض من كانوا يريدون الدخول فى حلبة السياسة من جديد فكروا فى كتابة وصاياهم ، وآخرون وصلوا من الطريق ووضعوا على أكتاف الرقيقة أساس حكومتهم القادمة • فى زمن مضى كانوا يطلقون صقرا فى الهواء ، ومن حط على رأسه يجعلون منه ملكا ، ومشكلة أصحاب السعادة هؤلاء لا تقل عن عملية اطلاق الصقر فى الهواء فى ذلك الزمان ، أحد السادة يحمل لقب وزير يعن له أن يعيش ثلاثة أو أربعة أيام هو الآخر ، فيذهب ويستعين باحدى الفتيات فيجيئون ويجعلون من هذا الموضوع قميص عثمان ويصيحون أما والأمر قد صار هكذا فنحن نريد الحكومة •

الصحفى : لو أن قدم ذلك الروسى لم تدخل فى الموضوع، لما تضايق الناس بلا جدال الى هذا الحد •

المرأة : ان أولئك الذين « تضايقوا » على حد قولك أكثرهم الرجعيون والعوانس أو المتعصبون

دينيا ، ذنبى الأصلى عندهم ليس فى أن روسيا دخل الحلبة ، بل ببساطة : لمـاذا لم آكن مثلهم متعصبة عرقيا ، وجعلت أسود لا حيثية له تابعا لمستعمرة مع « وزيرهم » فى صف واحد !

الصـــحفى : من المشهود عنك فى الخارج أنك تحبين النقود جدا ، فهل هذا صحيح ؟

المـــــرأة : لا أظن أن هنـاك ما هو أعجب من النقود فى الدنيا ، شىء بهذه القذارة تتناقله أيدى الملايين، ويتداول بين الأيدى القذرة والمصابة بالجرب والميكروبات ، ومع ذلك فان آكثر الناس نظافة وأشدهم وسوسة لا يشعرون بالاشمئزاز من لمسـها ليس هـذا فحسـب بل ويتحسسونها بأيديهم فى وله ، الواقع أن من اخترع النقود ، قد قرأ الفاتحة على روح الحرية .

الصـــحفى : أنت نفسك تحبينها .

المـــــرأة : أنـا لا أحبها بل أحتـاج اليها ، ولمـا كان المثل لا يحتاج الى مناقشة أقول أن العلاقـة بينى وبين النقود كالعلاقـة بين اندرومـاك

ونيبوتيلم (١) ، انها تكرهه لكنها مضطرة الى مشاركته الفراش ، اننى مضطرة الى امتلاك النقود لأن كل ما أريده فى الحياة أستطيع أن أحصل عليه عن طريق النقود فحسب •

الصحفى : ما الذى تحبينه وتحصلين عليه عن طريقها ؟

المرأة : الحرية •

الصحفى : قلت منذ لحظة أن الحرية والنقود شيئان متناقضان ؟

المرأة : نعم ، هذا هو لغز النقود •• انها تسلب الانسان الحرية ثم تمنحه اياها ، حرية شراء الأشياء الطيبة والسفر والاسراف ••

الصحفى : وهل هناك فرق بين الحرية التى تسلب والحرية التى تمنح ؟

المرأة : فرق ما بين السماء والأرض ، ان الحرية التى تسلب حرية ذاتية ، والحرية التى تمنح هى من

---

(١) اندوماك هى أرملة هيكتور سقطت أسيرة فى أيدى اليونانيين بعد مقتل زوجها وسقوط طروادة وصارت من نصيب نيبوتيلم بن اشيل واضطرت الى مشاركة ابن قاتل زوجها الفراش .

نوع تلك الحرية التى أعدها حكام العالم ويعطونها لكل شخص بقدر ما يرغبون ، يقولون لك مثلا : يجب أن تكون حرا فى حدود أربعين جنيها شهريا ، ويقولون لى : أنت حرة فى حدود مائة جنيه ، الأمر متعلق بما يهمهم أن تكون حدود كل شخص •

الصحفى : ألا تظنين أن هناك فى العالم من لا تتناسب حريتهم مع دخلهم ؟

المرأة : كل سكان العالم مشمولون بعطاء الحرية ، لكن بعضهم يحصلون على بعض الحريات التى ينبغى الحصول عليها عن طريق النقود عن طريق قوة الخيال كالشعراء والقساوسة والمجانين وأمثالهم ، على كل حال نحن نتحدث عن عامة الناس لا عن عدة استثناءات •

الصحفى : ذكرت منذ لحظة كلمة السفر ، هل تفكرين فى السفر كما هو شائع ؟

المرأة : نعم ، سوف أرحل فى الأسبوع القادم •

الصحفى : الى أين ؟

المرأة : الى افريقيا ، الشرق الأقصى ، أريد أن أرى

الشرق ، الدول البكر التى يعيش فيها فقراء ؛
الغابات ، الصحراء ؛ الأراضى الجدباء ..

الصـــحفى : أخشى أن تحنى سريعا الى لندن .

المـــــرأة : من الممكن أن يصدق حدسك بعد فترة ، لأن فساد التعود على الحياة فى مدينة كبيرة قـد تأصـل فى أيضا ، لكنى سأمضى فعـلا ، انى أحتاج الى التنفس ، الى السماء ، الى الشمس، أظن أن الصحراء هى الملجأ الذى تبقى . حتى اذ ضاقت الدنيا ذات يوم على المتحضرين أهـل المدن يلجأون اليها ، « بشرط ألا يكونوا قد لوثوا هـذه الأماكن حتى ذلك اليوم بتفجير القنابل النووية » ، أنا لم أر الصحراء حتى الآن الا فى الأفلام ، لكنى متأكدة أننى سوف أسعد برؤيتها ، يكون الانسان فى مكان صاف حتى مرمى النظر ، كأنه كف اليد ، لا يخفق طائـر بجناحيه ، لانبات ، الأفق ممتد الى ما لانهاية ، أنظر كيف يكون الأمر باعثا على الراحة .

الصـــحفى : يوجـد فى الغرب بعض النـاس يعتادون على اعتبار الشرقيين بينهم وبين أنفسهم أنصـاف برابرة .. هل تشاركينهم هذا الرأى ؟

المـــــــرأة : أنـــا لا أستطيع حتى الآن أن أفهم بالضـــبط الفرق بين ما يسمونه بربرية وما يسمونه تحضرا. ولأضرب لك مثالا : منذ فترة شاهدت فيلما يصور كلكتا ، الناس النحلاء الســـود بوجوه ذات عظام بارزة المتعبون الذين طعموا الجوع بنظرات ناعسة ؛ كنت أرى فى هذه السحنات انسانيـــة أكثر مما أراهـــا فى الوجوه النضرة الراضية عن أنفسها عندنا نحن الذين ان لم نأكل وجبـــة واحدة كاملة أحدثنـــا الفتنة فى المكان والزمان ، ربما نســـمى الشرقيين برابرة لأنهم يتحملون الجـــوع فهـــل يوزن تحضر الأمـــة وتخلفها بمقدار الغذاء الذى تستهلكه فى اليوم؟ فى هذه الحالة لا أظن أن الكفة ســـوف ترجح لصالحنا ، لأن « الشره » فى الأساس عمل ضد الجمال وضد الحضارة .

الصـــــحفى : هل رتبت برنامجا خاصـــا لنفسك فى هـــذه الرحـــلة ؟

المـــــــرأة : لا ، سألقى بنفسى بين أيدى المصادفات ، كل ما يحدث طيب .

الصـــحفى : هل هناك أناس بعينهم ينتظرونك فى البـــلاد التى ستقومين بزيارتها ؟

المـــــرأة : لم أتفق مع أحد ، لكن هناك فى كل دولة حتى الآن من يودون رفقتى ، أى يريدون ما أريد تماما •

الصـــحفى : هل من الممكن أن أسأل •• ماذا يريدون منك؟

المـــــرأة : يريدون شيئا لا أعلم ماا أسميه ، ربما لا يبتعد كثيرا عما أعنيه ، أسميه اللحظات •

الصـــحفى : اللحظـــات ؟ !

المـــــرأة : نعم ، عندما كنت صغيرة ، كانت أمى أحيانا عند ملاعبتى تمســك بمرآة فى يدها وتوجهها الى الشمس ، وكانت تعكس الضوء فى الممر ، وكنت أجرى حتى أمســك بقرص النور فى يدى ، كنت كلمــا أسرع يسرع هو أيضــا ، وكلمــا كنت أمسك به كان ينســاب من بين يدى •• وفى النهاية كنت أفقد قواى ، لكنها كانت لعبة مثيرة تماما ، وأنا لازلت أطارد بقعة الضوء هذه ، بالرغم من أننى أعلم أنه لا يمكن الحصول عليها •

الصـــحفى : تريدين أن تطارديه فى رحلتك ؟

المـــــــرأة : سأمضى فى أثره حتى آخر الدنيـــا ، ليس على أمل أن أظفر به ، بل أسرع فى أثر اللحظات التى يمســـك بها الكف وتنساب منه ، انها لعبـــة اللحظات ••• اللمحات •

الصـــــحفى : ألا تظنين أنك سوف تفقدين قواك فى هـــذا المسعى ؟

المـــــــرأة : آنـــا متأكدة من هـــذا ، لكنى أحسب طول العمر بعدد هـــذه اللحظات وليس بحســـاب الشهور والسنين الموجود فى التقويم •

الصـــــحفى : أتمنى لك رحلة طيبـــة ، هل علمت أن الفتى الجامايكى قد خرج من السجن ؟

المـــــــرأة : نعم •• سمعت •

الصـــــحفى : ألست قلقة من هـــذه الناحية ؟

المـــــــرأة : لقد كلف أحد رجال المباحث بحراستى ؛ انه قائم بالحراسة الآن حول المنزل •

الصـــــحفى : بهذه الجرأة التى لديك يدهشنى أن تحتاطى لنفسك •

المـــــــرأة : نعم ، هـــذا لا يدل على خـــير ، الذى يقف فى مواجهة الحياة ، عليه ألا يكون محتاطا •

الصحـــفى : من المعلوم أن كل رجل تعامل معك ، صـار كأنه « بلية » تدور عبثا ولا يمكن تثبيتها على محور الحياة !

المـــــرأة : لقد حركت فيهم أشـواقهم الدفينة فحسب . ففى وجود كل انسان خيط موصول بعـالم لا اسم له ولا صفة يشتاق دائما الى الذهاب اليه ؛ وبين الحين والآخر يتحرك هذا الخيط ؛ وتبدو أمام العين لمحة من ذلك العالم ، وكل ما فعلته أننى حركت هـذا الخيط الكامن فى وجودهم . هذا فحسب .

الصـــحفى : عفوا ... فهـذا السـؤال خارج عن مهمتى الصحفية ؛ ولكن هـل من الممـكن ولو لمرة واحدة أن تحركى هذا الخيط عندى ؟

المـــــرأة : (مبتسمة) هذا الخيط تعطل عند أغلب الناس من فرط عـدم استخدامه ، وبالنسـبة لك ، لا أدرى .

الصـــحفى : انى انسان محروم ، كان أبى يريدنى تاجرا ، وكنت أنـا نفسى أود دراسة علم الفلك ، ولكن كما ترين وجدت نفسى صحفيا ، انهم يسمونا

« خدم الأغنياء » الذين يكرهون سادتهم فى نفس الوقت « كغلمان الروم ، ومن هنا ترين كم يثير عملنا الملل ، لم ننل لا هذا ولا ذاك ، عجزنا عن هذا وطردنا عن ذلك ، نفس هـذه المشـكلة صارت سـببا فى أننى لا أستطيع الاستقرار فى حياتى ، لا أستطيع أن أرضى عن نفسى ، فلو تلطفت على ، سيكون الأمر فى محله تماما •

المـــــرأة : (تنظر الى الساعة) وتنهض من مكانها) أننى حزينة من أجلكم جميعا ، جد حزينة ، فلا يوجد أدنى أمل فى أن ينهض من بينكم «سبارتاكوس» يوما ، لكن فيما يتعلق بك ، سوف أفعل كل ما فى وسعى •

الصـــحفى : (بنفاد صبر) متى ؟

المـــــرأة : فى أول فرصـة •

الصـــحفى : ان لم يكن لديك موعـد الليـلة ، أتمنى أن تتناولى العشـاء معى ، سيكون هـذا مدعاة سعادة بالغة لى •

المـــــــرأة : للأسف لدى الليلة موعد لا أستطيع أن أخلفه
(تمد يدها اليه وتشيعه حتى الباب) وداعا ..
الى اللقـــاء

(يخـــرج الرجـــل)

المنظـــر الثـــانى

(بعد عشرة دقائـــق)

(تذهب المرأة نحو النافـــذة وتفتحهـــا ،
يصل صوت هطول مطر شديد الى الأسماع ،
تتنفس المرأة بعمـــق أمام النافـــذة عدة مرات
وتتركها مفتوحـــة وكأنها تريد أن تجدد هـــواء
الحجرة ، ثم تعود وتحمل نوتة مذكرات من فوق
المنضدة تجلس على كرسى وظهرها الى النافذة
وتسجل بضـــع كلمـــات ، فجأة يظهر الشـــاب
الجامايكى خلف النافذة .. يفتحها ببطء وهو
مبلل بالمـــاء) .

الفنـــــان : (يقفز الى أسفل وبلهجة مهددة) ولا نفس ..

المـــــــرأة : (تنهض من مكانها وتقف فى مواجهته) هـل جننت ؟

الفنـــــان : أنـا لا أعلم ما هو الجنون ، لكنى أعلم أن عقل الانسان معلق بشعرة •

المـــــــرأة : (وكأنها استعادت هدوءها) أى شكل هذا ؟ وأية حال •• وأية طريقة للمجىء هنا هذه ؟

الفنـــــان : اعذرينى يا معبودة •• لك الحق فى ألا تتمتعى برؤية ضيف ثقيل الى هذه الدرجة •

المـــــــرأة : الحمد لله على كل حال أنك لم تنقب السقف•• فى الواقع أنت حيوان عجيب •

الفنـــــان : كنت أعـلم أننى لو جئت من البـاب فـلن تفتحيه لى •

المـــــــرأة : تشرب قهوة ؟

الفنـــــان : (وهو يرتعد) لا •

المـــــــرأة : قليل من الكحول ربما يدفئك ، بالرغم من أنه من الممكن أن تكون الآن ثملا •

الفنـــــان : (يجر كرسيا ويجلس عليـه فى وضع عكسى بحيث يكون مسند الكرسى تحت ابطيه) انثى دافئة كاللهب ، اليوم حققت أعظم أمانى •

المـــــــرأة : (مندهشـــة) أعظم أمانيـــك ؟ (تجلس على الأريـــكة)

الفنـــــان : أجـــل ، وهى أننى كنت أريـــد أن أراك مرة أخـــرى •

المـــــــرأة : لمـــاذا مرة أخرى ؟

الفنـــــان : ألست تريدين السفر ؟

المـــــــرأة : حسنا •• سوف آعود •• ليس سفرا أبديا •• أهو كذلك ؟

الفنـــــان : أبدى ؟ لا أدرى •• أبدى •• غير أبدى •• أبدى •• غير أبدى ، ينبغى أخذ الفأل •

المـــــــرأة : أنك تبدو عجيبا جدا •• أأنت مريض ؟ لمـــاذا ترتعد هكذا ؟

الفنـــــان : من فرط السعادة •• فى النهاية ليس بهـــذه الســـهولة أن يظفـــر المـــرء بالتشرف بمحضر « الهانم » ••• عندما ينـــال الانسان هـــذا الشرف لابد وأن تتخلخل قدماه •

المـــــــرأة : تسخر منى ؟

الفنـــبـــان : أسخر ؟ أبدا ••• ألم تصبحى أخـــيرا فى غاية

الأهمية ، ذات علاقات مع أناس من علية القوم، أموالك تجمع بالجاروف ، تضطجعين فى سيارة رولزرويس والسائق يأخذ الهانم من هـذه المدينـة الى تلك المدينة من أجل أن تشترى « زرار » أو « دبوس » ؟

المـــــرأة : اذا كانت الدنيا قد ابتسمت لى .. أهو ذنب أن أبتسم لها فى المقابل ؟

الفنـــان : أبدا.. بل يجب أن تقهقهى فى مقابل ابتسامتها.

المـــــرأة : كأنك تحمل لى ثأرا أو ترانى مذنبة فى أمر ما .

الفنـــان : مذنبة ؟ أنت ملاك برىء ، خسارة فى الواقع فى هذا العالم ، لطيفة كالآهة طاهرة كالدمعـة ، لذيذة وقصيرة كحلم الصباح .

المـــــرأة : اذا كنت قد اختلقت بعض الأكاذيب ، فليس لأنى كنت أريد ايذاءك ، بل لأنى كنت أخاف على حيـاتى .

الفنـــان : تماما .

المـــــرأة : عندما جئت هنـا آخر مرة أرعبتنى ، تحدثت حديثا ذا معـنى ، يجب أن تكون منصفا فأنا بشر وأحب حياتى .

الفنـــان : اذن من أجل هذا وشيت بى ؟

المـــــــرأة : (شاحبة) وشيت ؟

الفتـــــان : نعـم ، بـدلا من أن تأتى الى ذلك اليوم فى موعدنا ، أرسلت الشرطة •

المـــــــرأة أ كيف ؟

الفنـــــان : أنت تعلمين أفضل منى •

المـــــــرأة : (تفكر لحظة) أعذرنى •• كنت أعلم أن الذنب ذنبى ، لكنى كنت خائفـة ، كان بالنسبة لى كابوسا أن أعيش أنـا وأنت فى مدينة واحدة •

الفنـــــان : قولى ولأر •• هل أنت الآن خائفة ؟

المـــــــرأة : (مترددة) الآن ؟

الفنـــــان : نعم ••• الآن

المـــــــرأة : لا أظن •

الفنـــــان : كاذبة ، فأنا أعلم أنك وضعت أحـد رجـال المباحث فى منزلك •• لابد أنك تفـكرين فى ايقاع هـذا الرجـل بين حبائلك وتسـودين عيشـه •

المـــــــرأة : لا تضايقنى •• كن أكثر حنانا (تنهض لتذهب نحو النافذة)

الفنـــــان : (يمسك بيدها) لا لزوم للحركة ... اجلسى.
(يـــدق جرس التليفون تذهب المرأة لترفـــع السماعة)

الفنـــــان : (يسحب فيشة التليفون) لا وقت عندنا نضيعه فى الثرثرة فى التليفون .

المـــــــرأة : (مبتسمة) وهو كذلك ... قل لى الآن ماذا تريد ؟

الفنـــــان : (يجلس) اسمعى يا معبودة .. اننى أغفر لك كل ما بدر منك فى المـــاضى ، كل خياناتك ، وأنسى كل ما ارتكبت حتى اليوم .. بشرط واحـــد .

المـــــــرأة : أ شرط ؟

الفنـــــان : شرطى هو أن تـــأتى معى الآن ، أن تـــأتى وتعيشى معى .

المـــــــرأة : (تهز رأسها علامة عدم القبول)

الفنـــــان : اذا أردت تبقى ، وان لم تريدى نذهب عن هذه الديـــار .

المـــــــرأة : بأى حق تأمرنى ؟

الفنـــــان : بحق أن من نفض يديه من كل شيء فى الحياة ، يملك قدرة لا حد لها .

المـــــــرأة : اننى سوف أغادر هذا البلد . وأنت ســوف تنسانى ، اعتبر نفسك لم ترنى ... سأعطيك كل ما تريد ..

الفنـــــان : كل ما أريد ؟ أريدك من نفسك .

المـــــــرأة : سأعطيك خمسة آلاف جنيه .

الفنـــــان : (يضحك مقهقها) يا له من مبلغ تافه ، قيمتك أغلى من هذا بكثير .

المـــــــرأة : أعطيك عشرة آلاف جنيه ، صدقنى . أكثر من هذا ليس فى أمكانى .

الفنـــــان : (يضحك ثانيـة) كم يستسهل الأغنيـاء كل المشـاكل ، لو كنت أعلم أن دعائى ســوف يستجاب لجثوت على ركبتى ولدعـوت الله ، أو الشيطان وكل الأرواح الطـاهرة والأرواح الشريرة بأن يغـادر هواك رأسى وأن يمحى اسمك من صدرى ، ولو كانت عندى كل كنوز العالم لخرجت عنها كلها بشرط أن أنســاك والآن تريدين شراء نفسك منى ؟

المـــــــرأة : (تنظر الى عينيه ساهمة) تدعو ؟

الفنـــــان : (يهز رأسه) أجل أدعو •

المـــــــرأة : لو كنت أعلم أن هناك حلا لجثوت على ركبتى . ولاستغثت ولدعوت ، لا ليس هذا فحسب . بل لتنازلت عن كل ما أملك من أجل أن أحبك وأستطيع أن أعيش معك مرة أخرى •

الفنـــــان : (وعيناه مغرورقتان بالدمع يجثو على ركبتيه أمامها) تعالى لنعش ثانية لما عشنا تلك الأيام القليلة •

المـــــــرأة : وآسفاه ، المـاضى لا يعود •

الفنـــــان : (يمسك بركبتيها بين يديه) تعـالى ، لنمض ولندع سويا ، لنقم بأعمال السحر والشعوذة، لنفعل كل ما يمكننا فعله . ربما سـكن حبى قلبك ثانية ، وان استطعت قاومى نفسـك ، ضحى ، اننى مخلوق شقى •• ارحمينى •

المـــــــرأة : ارحمني أنت •

الفنـــــان : اسمحى لى بأن أعيش •

المـــــــرأة : عش !

الفنـــــان :معـك !

المـــــرأة : فى هذه الحالة لن أعيش أنـا .

الفنـــــان : (يركز عينيه فى عينيها) هل تحبين الحياة ؟

المـــــرأة : نعم .. أحب الحياة .

الفنـــــان : (يهز راسه ويكرر كأنه يناجى نفسه) نعم أحب الحياه (ينظر لحظة) وماذا عن الموت ؟

المـــــرأة : المـوت ؟

الفنـــــان : نعم الموت ؟ هـل فكرت فيه حتى الآن . ان الانسان يوجد هـذه اللحظة وفى اللحظة التالية لا يوجـد .

المـــــرأة : لمـاذا تنظر الى هكذا ؟ انني خائفة .

الفنـــــان : لا أظن أنك تخافين من ناظر اليك بهيام .

المـــــرأة : هل تنظر الى بهيام ؟

الفنـــــان : لو أن شوق كل من أحبوك ، وكل من قضـوا منك وطرا ، وكل من رأوك واشتهوا أن يملكوا جسدك جمعت كلها ، فلن تساوى هذه النظرة.

المـــــرأة : (يغلبها البكاء) لا أدرى ماذا تريد منى ؟ أنت مجنون ، ملعون ذلك اليوم الذى قابلتك فيه .

الفنـــــان : (يترك ركبتيهـا وينهض من على الأرض)
ينبغى على كل حال أن أصل معك الى اتفاق ان
لم يكن بشأن الحياة فبشأن الموت •

المـــــرأة : (تصرخ) أنـا أريد أن أعيش •• هـل تفهم
أيها الشقى ؟

الفنـــــان : (بصـوت مرتعد) تعيشين ، تعيشين بالرغم
منى ؟ هـه ؟ الحيـاة حلوة جـدا ، أليست
كذلك ؟ عندما تكون الانسانة غنية وجميـلة
وشابة ولينة القول بحيث تخرج بلسانها الحية
من جحرها وذات أريج لا يصمد أمامه رجل ،
وحيثمـا تضـع قدمهـا تسـتدير الرؤوس
لتشاهدها •• أجل بالنسبة لمثل هذه الانسانة
تكون الحياة جميلة بالفعل •

المـــــرأة : أرجوك •• أرجوك •

الفنـــــان : أجل ، تركب طائرة ، وتطوف حول العـالم .
ترحل بين الآفاق والأنفس ، تختار من تريد
من الرجال من أى عرق ومن أية جنسية ترقص
طوال الليل حتى الصـباح وتشرب وتعربد ،

وتضحك على الزمـــان والمكان ، ثم وقبيـــل الصباح تذهب الى النوم فى أحضـــان رفيقها شبعى ، فى جسدها ارهاق جميل ، فتحلم أحلاما وردية ، وتستيقظ وقتما يحلو لها لا هم عندها ولا قـــلق ولا انتظـــار ولا دين ولا رئيس فى العمـــل ، وعندما تستيقظ يبتسم لها ضجيعها ويأخذها بين أحضـــانه ويناجيهـــا هامســـا فى أذنيهـــا : « نمت جيدا يا حبيبـــة الفؤاد » ؟ وتجيب بدلال « كان نوما رائعا ، كان ممتازا » ثم تنهض من الفراش ، فتزيح الستار وتتفرج على الدنيا من خلف زجاج النافذة .. تتفرج على الحياة ، كم هى حلوة هذه الحياة ، كل ما فيها جميل ، شمسها وسحابها ، ليلها ونهارها، شتاؤها وصيفها ، بالنسبة لمن يكون عاشقا كل ليلة تلد عشقا يقبر فى الصباح ، بالنسبة لمن هو سعيد كل شىء جميل ، وكل مكان طيب .. أليس كذلك ؟

المـــــــرأة : (تفتح فمها لتتحدث ولا يعطيها الرجل فرصة)

الفنـــــان : اسمعى ، لقد قمنا نحن أنفسنا بهذه التجربة معا مرات ، كم كانت رائعـــة ، لم نكن عبيدا

لله ! كان كلانا مولها مفتونا بالآخر ، ولم نكن نتصـــور أن يأتي يوم لا نكون فيه على هــذه الحال .. كنت أصدق كل ما تقولين ، وكنت تصدقين كل ما أقول .. كان يحدث دائما أن أريد نفس ما تريدين ، كنــا كطيرين من طيور المناطق الحارة نعيش فى مناطق باردة ، لم نكن نأبه بأحد الا بنفسينا ؛ كنت كل ليلة أحلم أنني فقدتك ، وأفزع خائفا من النوم ، ثم أتحسس بيدى فأجدك الى جوارى ، وكنت أوقظــك شوقا من النوم ويضم كلانا الآخر بشدة ، دائما ما كنت أخاف أن يفرقوا بيننا ، كأننا كلنا نعيش بين جيش من الأعــداء ، وفى النهايــة كم كان سهلا أن أتوا وفرقوا بيننا ... كم كان ســهلا ولأية أسباب مضحكة فقط لأن لديهم المــال ؛ لأن لديهم العربات الفارهة لأن لديهم النقود . لأنهم يدعون الى الحفلات لأنهم كانوا من الهيئة « الحاكمــة » !

المـــــــرأة : أرجوك .. أرجوك .

الفنـــــان : حسنا ، أنت الآن تريدين مد فجورك من النطاق القومى الى النطاق الدولى..وياتى الصحفيون

اليك ليأخذوا منك الأحاديث « أكثر نساء العصر اثارة » و « كبرعمة العالم الغربى » يسألونك عن آرائك فى الحرب والسلام والسعادة والشقاء ، يصطف الشيوخ والشباب فى طريقك ويصفقون لك ، كل ليلة ترتدين الملابس الفاخرة وتتزينين تماما وتتوجهين متأبطة ذراع فريستك الجديدة الى الحفلات الفخمة ، وكثيرا ما تقوم هذه الفريسة التى قد تكون أميرا أو ميليادير أو سمسار نفط أو مهراجا بفتح باب السيارة لك كالخادم ، وفى اليوم التالى يسلم مكانه لآخر .. اليوم من بورما وغدا من الفلبين وبعد غد من استراليا ..

(يسمع صوت جرس الباب ، تريد المرأة أن تذهب لفتح الباب ، يجلسها الرجل مكانها بعنف)

الفنان : لا تتحركى من مكانك .

(تضع المرأة يديها حول وجهها وتصرخ .. يسمع صوت ممتد لجرس الباب ، يحاول الرجل أن يغلق فمها بيده ، يسمع دقات قبضة

يد على باب الشقة ، تخلص المرأة نفسها منه وتسرع الى باب الشقة صارخة ، يخرج الرجل مسدسه ويطلق ثلاث رصاصات على ظهرها)
نفضلى .. هذه أيضا لها حرارة القبلات
(تنقلب المرأة أمـــام باب الحجرة وتقع على ظهرها)

انتهى .. يا عزيزة الفؤاد .. انتهى (ياخـــذ بيدها بين يديه) لم يكن هنـــاك من طريق سوى هذا .. فى النهاية وجد من بين العديدين المفتونين بك من يحمل الحمل ويوصله الى المنزل الأخير .. لقد وضعت هذا الحمل على الأرض وصرت خفيفا (المرأة تئن) ليتنى كنت أعلم ما تقولين .. ليتنى أعلم فى أى شىء تفكرين هذه اللحظة يا راحة الروح .. لم أكن أظن قط أن أنين احتضارك باعث على العزاء الى هذا الحد ، انه يذكرنى بالأنات التى كنت تطلقينها لحظات المتعة من فرط الشبق ، يذكرنى بأنينك أثنـــاء النوم كمن به عطش أبدى ، ودائمـــا يحيـــا فى طلب .. ولا يرتوى أبدا (يأخذ نبضها بين يديـــه) قليلا قليلا تبردين

وكأنك نجوت فجأة من حمى محرقة .. كانت حياتك القصيرة حمى طويله (يسمع صوت دق شيء تقيل على الباب ، يضع الفنان يده على جبهتها) اى عرق بارد حط على جبهتك .. ان الحيـــاة تتسرب من قمة راســك الى أخمص قدميك ، كأن الضياء يمضى عن جسد النهار .. كل شيء بارد ، جاف ، قاسى ، مشئوم (يخلع حذاءها عن قدمها ويمســك بكف قدمها بين يديه ويرتعــد) لا هو بالدافىء ولا بالبــارد (يكسر باب الشقة يتجمع عدد من الأشخاص مهمهمين خلف باب الحجرة ، يتقدم أحدهم وهو يوجه مسدسه نحو الرجل (ويفتح الباب)

الفنـــــان : (يضحك مقهقها) تأخرت أيها الرفيق (يلقى بمسدسه فى ركن من الحجرة)أنـا أسـلم نفسى .. انتهت مهمتى .. والآن دورك .

(يدخل الجميع)

عدةأصواتمعا : فظيــع !

الفنـــــان : (بصرامة) أى شيء فظيع أيهــا الضــيوف الثقــلاء ؟ كأنهم لم يروا امرأة نائمــة طوال حيــاتهم .

عدةأصواتمعا : دم أ دم ! ،

الفنـــــان : (يضع يده على صدر المرأة وبلهجة رقيقة)
نعـــم ، يا له من دم أرجوانى ، طرى ، حـــار
(يمسك بجدائلها التى تبعثرت حول رأســـها
بين يديه) سحاب الجدائل .. هـــذه الغيوم
غطت سماء الغرب والآن كانت تريد أن تتجـــه
الى الشرق ، مواجهة مثل الأمل ، سوداء مثل
اليأس .

(يتقدم رجل المباحث..يمسك بنبض المرأة..
ينتظر لحظة ويهز رأسه) :

انتهت (يترك يدها فتسقط كشىء بلا حس ،
يخلع الرجـــال قبعاتهم ، وترسم النساء علامة
الصليب على صدورهن)

الفنـــــان : أبلغوا الشرطة بسرعة (يدق الأرض بقدمه)
سريعا ... سريعا (يمضى نحو النافذة ويفتحها
.. يسمع صوت انهمار المطر) يا له من يـــوم
جميل .. ويا له من جو خليق بالعشـــق ..
أذكر أنى وهذه المرأة حصرنا ذات يوم تحت

المطـــر •• وكم ضحـــكنا •• كم ضحـــكنا
(يضحـــك) افتقدت كل شيء (يمضى نحو
الجثة وينظر اليها ساهما •• وبصوت منخفض)
راحت فى النوم •• نوم الدلال ، أمر لا يصدق
(يضع رأسه بين يديه وينفجر باكيا) ويلى !!!
ويلى ! ويلى !!! •

(ســـتار)

رقم الايداع ١٩٨٨/١٣٥٦٦

الترقيم الدولى ٣ ـ ١٧٦٣ ـ ٠١ ـ ١٩٧٧

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

استطاع الدكتور محمد على إسلامى ندوشن بمهارة فائقة أن يحول من إحدى فضائح العصر منطلقا لكتابة مسرحية ذهنية تتناول مشكلات التصادم الحضارى وفقر الحضارة الغربية بشقيها الرأسمالى والماركسى ، وتأمل فلسفى لمشكلات المتعة والموت والحياة ، والحب والكراهية والخيانة ، والرياء وذلك فى حوار متسع فياض بالحياة .

552
Bibliotheca Alexandrina
0706290

مطابع الهيئة

١٥٠ قرشـــاً